الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مشروع بعث الدولة الجزائرية من منظور عبد الحميد بن باديس

(1924 ـ 1940)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبين:
الأخضر تركي.
ياسين مسعودي.

إشراف الدكتور:
موسى بن موسى

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. الكاملة فرحات	أستاذ محاضر – ب –	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر
د ـ موسى بن موسى	أستاذ محاضر – أ –	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر
د ـ محمد الحاكم بن عون	أستاذ محاضر – ب –	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر

السنة الجامعية: 2020 / 2021

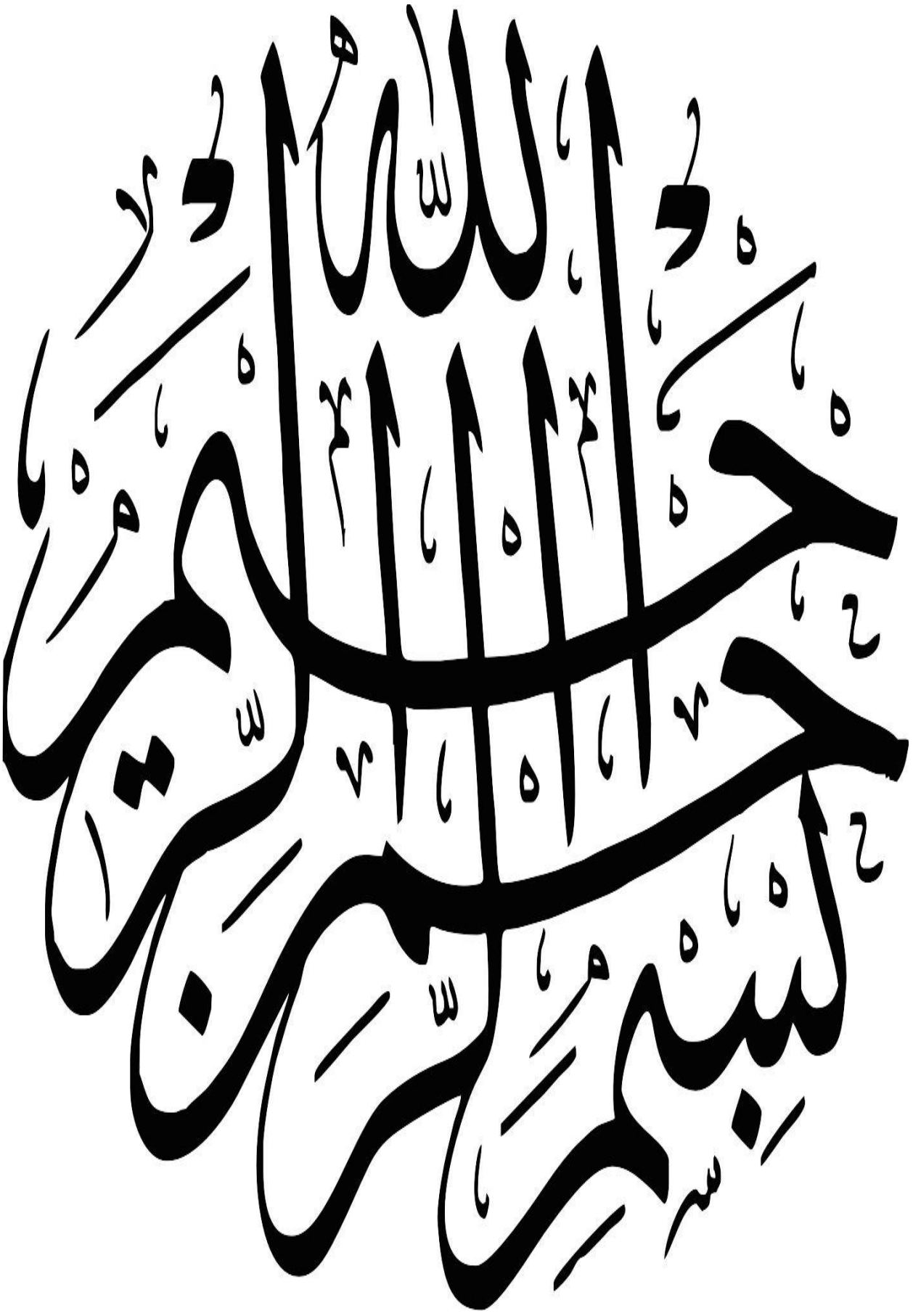
بسم الله الرحمن الرحيم

(ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ

مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ

حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۙ

وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .) الأنفال **53** .

الإهـــداء

إلى كل من عرف الحق وأحقه،

إلى الذين ما لبثوا أن يصدحوا بالعلم للارتقاء

بالأنفس إلى سدة المنتهى،

قصد بلوغ الشهادة.

إلى أبائنا وأمهاتنا الذين ما فتئوا

يغرسوا فينا روح الأمل لبلوغ ما نرجو الوصول إليه.

ياسين والأخضر

شكر وعرفان

أولا نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل الذي يعد خطوة مهمة في مجال التكوين العلمي.

كما نتقدم بخالص الشكر والثناء وجميل العرفان إلى الأستاذ الدكتور "موسى بن موسى"

الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة، ولما قدمه لنا من توجيهات وارشادات علمية.

كما لا يفوتنا أن نقدم عبارات الشكر الجزيل إلى الصديق والأستاذ "رضا نعرورة" لما قدمه لنا من دعم ومساعدة. وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث.

ياسين والأخضر

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
ص	صفحة
ط	طبعة
د ـ س . ن	دون سنة نشر
د ـ ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
جم	جمع
ج	الجزء
مج	المجلد
P	الصفحة
=	تهميش متواصل للصفحة الموالية
رم	رسالة ماجستير
رد	رسالة دكتوراه

مقدمة :

كانت الجزائر من أولى أقطار العالم العربي و الاسلامي تعرضت للاحتلال الأوروبي سنة 1830 م، و قُدّر أن يكون مغتصبها المستعمر الفرنسي ، فلم تستكن الجزائر ـ أرضا وشعبا ـ و انتفضت ثائرة بالمقاومة المسلّحة التي استمرت قرابة القرن من الزمن، فلم تدّخر فرنسا جهدا في مجابهتها، و محاولة افشالها و القضاء عليها، مستخدمة في ذلك أقسى أساليب القمع و الترهيب و الإبادة الجماعية، بل وعاثت في الجزائر فسادا و قضت على الأخضر واليابس.

وهكذا شرعت إدارة الاحتلال في تنفيذ مشروعها الاستعماري، المتمثل في إلحاق الجزائر بفرنسا، و إدماج الشعب الجزائري في قوانينها، فمارست سياسة استعمارية أقل ما يقال عنها أنّها جهنميّة، قائمة على أساس طمس مقوّمات الجزائر، كوطن، وشعب، وهويّة، وتاريخ وحضارة. ولتحقيق ذلك شجّعت الاستيطان، ومارست سياسة الفرنسة والتجنيس، كل هذا يصبُّ في وعاء تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، وجزء لا يتجزأ منها، ومن ثمّ وضع الجزائر العربية المسلمة في خانة النسيان والاندثار.

ففي هكذا أجواء مكفهرّة نشأ وترعرع الشيخ عبد الحميد بن باديس، فعاش واقع الشعب المرير وعايش معاناته في مختلف المجالات، شعب يئن ويتألم تحت ويلات الاستعمار، فحمل على عاتقه مسؤولية تحسين هذا الواقع، والمُضي بشعبه قُدما نحو الرُقي والازدهار، وفق المحافظة على هويته العربية المسلمة الاصيلة.

فكان هذا دافعا قويّا في الإقلاع نحو مشروعه الوطني، الهادف إلى انتشال معالم ومقوّمات الشخصية الوطنية الجزائرية من برك الاستعمار، وحمايتها من الزوال والاندثار، ثم الانطلاق نحو تحرير الأرض من يد المستعمر الفرنسي، وبالتالي الإبقاء على الجزائر كقطعة من الوطن العربي والاسلامي.

ولتحقيق هذا المشروع اعتمد الشيخ عبد الحميد على منهج الإصلاح والتجديد، ساعيا من ورائه إلى استرجاع حقوق شعبه الضائعة، ونيل السيادة والاستقلال ، فكرّس معظم وقته لذلك، ومتصديّا للسياسة الاستعمارية بكل أساليبها واستراتيجياتها.

إشكالية الموضوع:

تتلخص إشكالية موضوع بحثنا هذا حول رؤية وتصوّر الشيخ عبد الحميد بن باديس لمشروع بعث الدولة الجزائرية في ظل استعمار استيطاني، رمى بكل ثقله لاقتلاع هذه الفكرة من جذورها، وتتدرج ضمن الإشكال الرئيس العديد من التساؤلات الفرعية، وهي:

1 ـ هل فكرة بعث الدولة الجزائرية كانت موجودة قبل ظهور شخص ابن باديس ؟

2 ـ ما هي المرتكزات والمبادئ التي على أساسها بنى الشيخ عبد الحميد رؤيته لبعث الدولة ؟

3 ـ كيف تمكّن ابن باديس من مقارعة سياسة الاستيطان ؟

4 ـ هل استطاع الشيخ ايجاد مشروع سياسي أو تصوّر بديل تلتف حوله الأمّة الجزائرية ؟

5 ـ ما هو موقف الشيخ ابن باديس إزاء مختلف القضايا الوطنية ؟

أسباب اختيار الموضوع:

من هذا المنطلق جاءت فكرة اختيارنا" لمشروع بعث الدولة الجزائرية من منظور ابن باديس" فكانت هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة، وهي:

ـ الميول الشخصي لدراسة هكذا مواضيع تتناول تاريخ الجزائر، هذا التاريخ المميّز الحافل بالإنجازات، و المواقف البطوليّة والمقاومة والتحدّي.

ـ رغبتنا الملّحة والشديدة في الاطلاع من خلال هذه الدراسة على شخصيّة كبيرة كان لها تأثير وبصمة واضحة في تاريخ الجزائر على وجه الخصوص، والتاريخ العربي والاسلامي بوجه عام.

ـ معرفة وفهم حقيقة المشروع الباديسي بجميع حيثياته.

ـ تسليط الضوء على الأدوات والوسائل التي اعتمدها ابن باديس لبعث مشروع رؤيته للدولة الجزائرية.

ـ إضافة بصمة ولو بسيطة على ما كتبه السابقون عن جهود وأعمال ابن باديس الوطنية والإصلاحية.

ـ التأكيد من صحّة تنظير المشروع الباديسي.

مناهج البحث:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على مجموعة من المناهج التي تفتضيها طبيعة الموضوع والتي مكنتنا في النهاية من الإجابة على الإشكال الرئيس، وهي:

المنهج التاريخي الوصفي: استعنّا به لوصف الأحداث المختلفة من حيث الزمان والمكان أي التسلسل الكرونولوجي، لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك، ولتتضّح الرؤية المعالجة من جميع النواحي.

المنهج الاستقرائي التحليلي: اعتمدنا على المنهج الاستقرائي في عملية جمع المادة العلمية وتتبّعها من مصادرها المختلفة، أمّا التحليلي فوظفناه في عملية توظيف تلك المادة والاستفادة منها بعدما قمنا بتبويبها وترتيبها.

حدود الدراسة:

تنحصر فترة دراسة هذا البحث ما بين 1924 و1940 م، وهي فترة شهدت زخما من الأحداث والمواقف والمتغيّرات، سواء كان ذلك على الساحة الوطنية أو الإقليمية، وفيها برز النضال السياسي كبديل للكفاح المسلح، فنشطت الحركة الوطنية، التي كان أحد اقطابها الاتجاه الإصلاحي الذي تزعمه الشيخ عبد الحميد بن باديس، هذا الاتجاه الذي استطاع الانتقال من مرحلة الكولونيالية إلى القومية، وهنا برزت نشاطاته من خلال تأسيس جمعية الإخاء 1924 م

ثم نادي الترقي 1927 م، وصولا إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931 م ومن خلالها استطاع الشيخ الانتقال بشعارات إصلاح العيوب واستعادة المسار إلى شعارات راديكالية وقومية مثل:" الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "، وتنتهي حدود دراستنا عند سنة 1940 م، وهي السنة التي توفي فيها العلاّمة عبد الحميد بن باديس.

أهم الدراسات السابقة في الموضوع:

وقصد انجاز بحثنا اعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع، أهمّها:

1ـ المصادر:

ـ كتاب "ابن باديس حياته وآثاره" بجزأيه الأول والثاني لمؤلفه عمار الطالبي، ويُعد من أهّم المصادر التي تناولت دراسة حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس بمختلف تفاصيلها.

ـ كتاب "آثار الامام عبد الحميد بن باديس" بجزأيه الرابع والخامس، وهو كتاب صدر عن وزارة الشؤون الدينية، تناول السيرة الذاتية للشيخ عبد الحميد بن باديس.

ـ كتاب "هذه هي الجزائر"، و "كتاب الجزائر"، و "حياة كفاح" وكلّها لأحمد توفيق المدني، حيث تناولت تاريخ الجزائر، و نالت جمعية العلماء المسلمين حصة معتبرة فيها.

2ـ المراجع:

وهي كثيرة ومتنوعة، وعدد كبير منها خصّصت كتاباتها لدراسة حياة عبد الحميد بن باديس أهمّها:

ـ " الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر"، و كتاب " الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة"، و"الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم"، وهي كتب لتركي رابح عمامرة.

. كتاب "جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر" لعبد الرشيد زروقة.

. كتاب " الامام الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية في الجزائر" للزبير بن رحّال.

. كتاب" الإمام عبد الحميد بن باديس" لمسعود فلوسي.

وفيما يخص الكتب بالفرنسية المترجمة فقد استخدمنا كتاب " تاريخ الجزائر المعاصرة " لشارل روبير أجيرون، وكتاب " تاريخ الحركة الوطنية " لمحفوظ قداش.

كما اعتمدنا كذلك في هذه الدراسة على عدد من المجلاّت، كمجلّة الشهاب وعدد من المجلاّت الأخرى، إضافة إلى الرسائل الجامعية، منها:

- رسالة دكتوراه حول " الفكر السياسي عند ابن باديس ومصالي الحاج " لبلهادي خلادي.

- رسالة ماجستير حول " الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس" لمسعود جباري.

خطة البحث:

يتألف هذا البحث المعنون:" **مشروع بعث الدولة الجزائرية من منظور عبد الحميد بن باديس 1924 - 1940 م**" من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولنا في المقدمة الخطوات المنهجية المطلوبة في الدراسة، أمّا الفصول فكل فصل يتكون من مبحثين، وكل مبحث يتكون من عناصر فرعية إضافة إلى الملاحق التي لها علاقة بالمتن، و بيبليوغرافيا المصادر والمراجع وفهرس للمحتويات.

ولتوضيح ذلك يمكن تقديم عرض مختصر لما احتوته المذّكرة:

الفصل الأول: بعنوان:" مدخل عام للدولة وشخصية عبد الحميد بن باديس"، وقسمناه

إلى مبحثين، ففي المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم الدولة، أركانها، إثبات على الحالة الجزائرية.

أمّا المبحث الثاني تطرقنا إلى ظروف الجزائر قبل ظهور ابن باديس، مولده ونشأته، عوامل تكوين شخصيته.

الفصل الثاني: وقد عنون: " بمعالم المشروع الباديسي"، وبدوره يتكون من مبحثين ففي المبحث الأول تحدثنا عن مقوّمات الدولة الجزائرية عند ابن باديس، أمّا في المبحث الثاني درسنا العمل الميداني لابن باديس في الجانب السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي والثقافي.

الفصل الثالث: والمعنون:" ابن باديس السياسة و أسس ديمومة الكيان الجزائري "، وقسمناه إلى مبحثين، ففي المبحث الأول تناولنا السياسة في منظور ابن باديس، وفي المبحث الثاني درسنا أسس ديمومة الكيان الجزائري.

واختتمنا الدراسة بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها أثناء العملية البحثيّة.

صعوبات البحث:

إنّ الحديث عن مشروع بعث الدولة الجزائرية، يتطلب من الدارس تتبع أحداث كثيرة ومتشعبة، تحتاج إلى الدّقة والمتابعة والتصنيف للموضوعات التي تخص الجانب المدروس وهي مواضيع لا تخلو من الصعوبات لمعرفة حقيقتها، ومحاولة تغطية أكبر جزء منها.

ومن العوائق والصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث نذكر:

ـ اتساع حيز الموضوع المدروس وشموليته وتشعب أفكاره.

ـ تناول أغلب المصادر والمراجع لموضوع الدولة الجزائرية ومقوّماتها بشكل غير صريح، الأمر الذي يحتاج إلى دقة وتركيز أكثر، وجهد أكبر.

ـ صعوبة التعمّق والغوص أكثر في الموضوع المدروس بسبب المدة الزمنية المخصّصة للبحث وهذا ما فوّت علينا بعض الحقائق المهمّة والتي قد تثري البحث اكثر.

وفي ختام هذا العمل لا يسعنا سوى توجيه جزيل الشكر للأستاذ المشرف "موسى بن موسى"

وفي الأخير نتمنى أن يكون عملنا هذا مساهمة مقبولة للكتابة في هذا الموضوع، ومرجعا مفيدا للباحثين فيه لاحقا.

الوادي في: 10 جوان 2021 .

ياسين والأخضر

الفـصـل الأوّل:

مدخل عام للدولة وشخصية عبد الحميد بن باديس

المبحث الأول ـ مدخل عام للدولة

أولا- مفهوم الدولة

ثانيا- أركان الدولة

ثالثا- إثبات صفة الدولة على الحالة الجزائرية

المبحث الثاني ـ نبذة عن شخصية عبد الحميد بن باديس

أوّلا- ظروف ظهور ابن باديس

ثانيا- المولد و النشأة

ثالثا- عوامل تكوين شخصيته

المبحث الأول ـ مدخل عام للدولة

أوّلا ـ مفهوم الدولة:

تعددت أوجه تحديد وضبط مفهوما دقيقا للدولة، ولم يحصل الاتفاق حول مسألة حول تحديد مفهوم واحد بين مختلف الأطراف والمساقات التي تناولت صياغات متباينة ومتقاربة في الموضوع[1].

فمن الناحية اللغوية فإن تعريف الدولة الشائع عند الغرب تعود جذوره إلى اللغة اللاتينية (**status**) وتعني الحالة أو طريقة العيش[2] ، أمّا الدولة عند العرب، فابن منظور صاحب " لسان العرب "، يصفها بأنها الفعل والانتقال من حال إلى حال[3].

ويتناول ابن خلدون الدولة على أنها " الامتداد الزماني والمكاني لعصبية ما "[4]، فامتداد الدولة في المكان يعني مدى نفوذها واتساع رقعتها الجغرافية، وما يتناول استمرارها في الزمان أي مختلف المراحل التي يجتازها حكم العصبية الحاكمة من يوم استلامها السلطة إلى غاية خروجها من يدها[5].

أمّا من الجانب الاصطلاحي ففكرة الدولة ترجع إلى عهد الفكر الإغريقي منذ أن نظر إليها أفلاطون (427 ق م ـ 347 ق م) في مؤلفه " الجمهورية "[6].

---

[1]: حسن لطيف كاظم الزبيدي: **العولمة ومستقبل الدور الاقتصادي للدولة في العالم الثالث**، ط 1، دار الكاتب الجامعي الإمارات العربية المتحدة، 2002 م ، ص 27 .

[2]: الهادي رياض عزيز: " مفهوم الدولة ونشوئها عند ابن خلدون " ، **مجلة العلوم السياسية**، ع 37 ، دس ، ص 78 .

[3]: ج 4 ، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، ص 444 .

[4]: الهادي رياض عزيز: المرجع السابق، ص 79 .

[5]: محمد عابد الجابري: **العصبية والدولة**، ط 6، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1994م، ص 211 .

[6]: السعيد لوصيف: **واقع ومستقبل الدولة الوطنية ضمن رهانات وتحديات مرحلة ما بعد الحرب الباردة** ، رم في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة، 2009 /2010 م، ص 21 .

بيد أن " الدكتور راغب نبيل " يرى بأن المفهوم الحديث لمصطلح " دولة " كمنومة سياسية واضحة المعالم لم يتبلور إلّا في القرن 16 م[1].

وفي هذا الصدد يرى " الدكتور حسن لطفي كاظم الزبيدي " أن في المفهوم الاصطلاحي للدولة ينبغي الانصراف إلى معنيين متداخلين:

المعنى الأول: هو أن الدولة تعني الجهاز أو التنظيم الذي تلجأ إليه الحكومة أو السلطة كي تمارس احتكارها الاستعمال الشرعي للعنف.

المعنى الثاني: فيكاد يكون مرادفا لمعنى المجتمع وهو بذلك يقضي بأن المنظومة الاجتماعية كلها خاضعة للحكومة أو السلطة[2].

ومن خلال تقدم فإن الدولة اصطلاحا: هي تجمع بشري مرتبط بإقليم محدد، يسوده نظام اجتماعي وسياسي وقانوني موجّه لمصلحتها المشتركة، وتسهر غلى المحافظة على هذا التجمع سلطة مزودة بقدرات تمكنها من فرض النظام، ومعاقبة من يهدّده بالقوّة[3].

ومفهوم الدولة في العالم العربي يكاد يكون مرادف لمفهوم السلطة، ومهمتها تكاد تقتصر على ممارسة هذه السلطة وتأمين الاحتفاظ بها[4].

والدولة نقيض الفوضى بأنها جهاز تنظيمي لتدير شؤون مواطنيها وتسييرها، وهي نقيض للدولة التسلطية التي ينفرد من خلالها الحاكم بالتقرير والتنفيذ، وتتمركز كل السلطات بيده من دون

---

[1]: **هيبة الدولة التحدي والتصدي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2004 م، ص 31 .

[2]: المرجع السابق، ص 27 .

[3]: سعاد الشرقاوي: **النظم السياسية في العالم المعاصر**، القاهرة، 2007م، ص 19 .

[4]: محمد رفيق الطيب: **العالم العربي والتحديات المعاصرة (نقد الذات وسبل الإصلاح)**، دار النفائس، لبنان، 2010 م ص 229 .

حسيب ولا رقيب، وهي نقيض للدولة التي يغيب فيها سمو الارادة الشعبية حيث تكون مستعبدة لا سيّدة[1].

ثانيا- أركان الدولة:

للدولة جملة أركان وثوابت تكوينية لا يمكن أن توجد من دونها، وهي:

1- الشعب: وهو الركن الأول من أركان الدولة ، حيث لا يمكن تصوّر دولة من دون شعب[2] ومن سماته أن يتصف - عادة - بالتجانس[3]، بصرف النظر عن العوامل المهيأة لهذا التجانس وقد يشتمل هذه العوامل منها: وحدة اللغة، وحدة الأصل، أو حتى المصالح المشتركة، ويتجلّى التجانس فيما يلي:

- الانصهار الاجتماعي.
- التجانس العرقي.
- التسليم بالروابط المعنوية والأدبية ودوره في توحيد مشاعر الأخوّة.
- المشاركة التاريخية في مختلف الأحداث والقضايا.
- التجانس في لغة التخاطب مع وجود لهجات متعدّدة.
- عامل المصير المشترك[4].

---

[1]: أحمد بوعشرين الأنصاري: **مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي**، سلسلة دراسات المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر، 2014م ، ص 21 .

[2]: عبد الوهاب بن خليف: **مدخل إلى علم السياسة**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2010م ، ص 48 .

[3]: السعيد لوصيف: المرجع السابق، ص 33 .

[4]: عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص 48 .

2ـ الأرض(الإقليم): تتمثل في الإقليم أو الرقعة الجغرافية المعلومة للدولة أو لغيرها من الدول[1]، فالإقليم عنصرا مهما من عناصرها، فهو يشكل إطارا جغرافيا لاختصاص السلطة السياسية في الدولة وإطارا لسيادتها، كون قرارات سلطة الدولة وقوانينها تقف في سريانها من حيث المبدأ عند حدود إقليمها، وهو أحد عوامل قوة الدولة الوطنية الاقتصادية والسياسية[2].

ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقاليم، وهي:

ـ الإقليم البري: وهو الذي تشكله اليابسة.

ـ الإقليم المائي: ويشمل المجال المائي الممتد في البحر أو المحيط.

ـ الإقليم الجوي: ويشمل الفضاء الجوي الذي يغطي الإقليمين البري والمائي[3].

3ـ السلطة السياسية(السيادة): وتتمثل في الهيئة الحاكمة التي تجسد السيادة من حيث إدارة شؤون الدولة وسعيها إلى تحقيق المصلحة العامة[4]، ويعتبر الفقيه الفرنسي "بوردو" Burdeau على أن السلطة هي المقوّم الأساسي للدولة[5].

كما أن عنصر السلطة السياسية تعني الخضوع للقانون، وهذه الخاصية ترتبط في كيانها العضوي (تشكيل الهيئة الحاكمة القائمة عليها)، وكيانها الوظيفي(تحديد وظائفها وطريقة أداء هذه الوظائف) بنظام مسبق، هو نظام الشرعية من أجل تكريس نظام سيادة القانون[6].

---

[1]: عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص 48 .

[2]: إسماعيل كرازدي: **العولمة والسيادة**، رم في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية جامعة باتنة، 2002 / 2003م ، ص 71 .

[3]: عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق، ص 48 .

[4]: حسين حمزة بندقحي: الدولة **دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافيا السياسية**، ط3 ، جدّة، المملكة العربية السعودية (1401 هـ / 1981 م)، ص 21 .

[5]: George Burdeau: **Fraite de science Politique**,Tome 2 . P.U.F, Paris, 1949, P 135.

[6]: إسماعيل كرازدي: المرجع السابق، ص 71 .

ومصطلح " السيادة " الأصل فيه أنّه مفهوم قانوني كان متداولا لدى القانونيين، وهو وليد فقيه القانون الفرنسي " جون بودان " في كتبه الستّة عن الدولة عام 1576 م، ومضمون هذا المصطلح يأتي لوصف واقع سياسي يتضمن القدرة الفعلية على الانفراد بإصدار القرار السياسي داخل الدولة وعلى المستوى الخارجي، أي بمعنى قدرة الدولة الفعلية على الاحتكار الشرعي لأدوات الإكراه المادي في الداخل، وعلى رفض الامتثال لأي سلطة في الخارج[1].

ثالثا- إثبات على الحالة الجزائرية:

لقد عرفت الجزائر عبر تاريخها تعاقب العديد من الدويلات بما حملت من مؤسسات سياسية ودبلوماسية وعلاقات خارجية[2]، وفي خضّم الفتح الإسلامي لبلاد المغرب من القرن 7م إلى القرن 16 م شهدت الجزائر ظهور العديد من الدويلات: كالرستمية والزيرية والزيانية[3].

ولإثبات صفة الدولة على الجزائر أخذنا أنموذجين من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر توّفرت فيها معالم الدولة الحديثة، وهما:

الأنموذج الأول:" معالم تشكل الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني"

مع وصول العثمانيين للجزائر بدايات القرن 16 م وبفضل جهود الإخوة بربروس برزت العديد من مظاهر ومعالم الدولة الجزائرية، حيث استعادت الجزائر سيادتها الترابية بعد تحرير الموانئ المحتلة من طرف الإسبان[4]، وتمّ وضع قوانين إدارية، وأنظمة اقتصادية واجتماعية

---

[1]: السعيد لوصيف: المرجع السابق، ص 34 .

[2]: صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة الجزائر، (1426 هـ/ 2005م)، ص 24 .

[3]: عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان 1997م، ص، ص 34 ، 35 .

[4]: أرزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية)**، ط1، دار الكتاب العربي، القبة . الجزائر، ص 13 .

وعلاقات خارجية[1]، وإنشاء الجيشين البري والبحري لحماية البلاد، وتنظيم جهاز الحكم من خلال تحديد المناصب وضبط المسؤوليات[2].

لقد أصبحت للجزائر في تلك الفترة حدودها الجغرافية وسيادتها، بل وحتى الاعتراف الدولي، فقد امتدت من أدرار إلى القالة، ومن الجزائر العاصمة إلى بسكرة وورقلة[3].

وما يمكن قوله على الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني: أنها كانت عبارة عن جمهورية عسكرية تربطها بالدولة العثمانية علاقات دينية، وكان حكام الجزائر آنذاك يقيمون علاقات ويبرمون الاتفاقيات والمعاهدات مع قادة الدول بشكل مباشر[4].

الأنموذج الثاني:" معالم تشكل الدولة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية "

عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م، برزت جهود الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة (1832 ـ 1848 م)[5]، ورغم محدوديتها جغرافيا وتاريخيا غير أنها كانت لها دلالة رمزية وبعدا وطنيا[6]، لقد قام الأمير بتشكيل مجلس للشورى، قسّم البلاد إلى إلى مقاطعات، والمقاطعة إلى دوائر، وكل دائرة إلى وحدات[7]، أنشأ جيش نظامي، ومؤسسات

---

[1]: الطاهر الغول: **مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919 .1954م)**، رم في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمّة لخضر ـ الوادي، 2013 /2014 م ، ص 13 .

[2]: أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 41 .

[3]: الطاهر الغول: المرجع السابق، ص 13 .

[4]: عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 62 .

[5]: صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 ـ 1830 م)**، ط3 ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م ص 343.

[6]: إسماعيل قيزة وآخرون: **مستقبل الديمقراطية في الجزائر**، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، 2009 م ص 51 .

[7]: نفسه، ص 83 .

الحكم والإدارة، أمّن حدوده الجغرافية[1]، وقد تميّزت حدود دولته بعدم الثبات والاستقرار، فنجدها أحيانا تتسع، وأحيانا أخرى تضيق، إذ حددت معاهدة دي ميشال[2]حدود الدولة آنذاك[3]، وعقب توقيعه على معاهدة التافنة[4]، حينها انصبّت جهوده على توطيد أركان دولته[5]، وباستثناء المدن المدن الساحلية، وما عدا وهران والتيطري، اعترفت بسلطته القبائل الممتدّة من جنوب إقليم قسنطينة وأغلب الصحراء خضعت لحكمه[6].

وخلاصة القول أن دولة الأمير عبد القادر عبارة عن رقعة جغرافية، تقع في الشمال الغربي للجزائر، وتمتد من الحدود مع المغرب إلى الحدود مع بايلك الشرق، فهي تتربع على مساحة واسعة، تشكل أكثر من 70 % من مساحة شمال الجزائر[7].

ومن خلال ما سبق نستنتج بأنّ: فكرة بعث الدولة الجزائرية كانت حاضرة بقوة عند كل من خير الدين بربروس وكذا الأمير عبد القادر، وذلك من خلال بروز معالم الدولة الحديثة بكل أركانها ومقوّماتها، ورغم محاولات الاستعمار الفرنسي الرامية إلى دحض تلك الفكرة، غير أن الحركة الوطنية التي نشطت في الجزائر بدايات القرن 20 م، وعلى اختلاف اتجاهاتها

---

[1]: شارلز هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتق وتع أبو القاسم سعد اللّه، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2011م ، ص 204 .

[2]: وهي معاهدة تحمل اسم الجنرال دي ميشال، تمّ التوقيع عليها رسميا في وهران بتاريخ 4 فيفري 1834 ،والتي تقر باعتراف فرنسا بسيادة الأمير عبد القادر على أقاليم: وهران والصحراء والوسط . **ينظر:** عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1 ، دار طليطلة . الجزائر، (1429 هـ / 2009 م)، ص 73 .

[3]: ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود البابطين للإبداع الشعري 2000 م، ص 208 .

[4]: وهي معاهدة وقعّها الأمير عبد القادر مع الجنرال بيجو في 30 ماي 1837 م ، تضمنت العديد من النقاط، للمزيد **ينظر:** عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال** المرجع السابق، ص 74 .

[5]: شارلز هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 195 .

[6]: نفسه، ص 241 .

[7]: محمد السعيد قاصدي: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 . 1962 م)**، دار الإرشاد، الجزائر 2013 م ، ص 41 .

ومشاربها قد عملت على إحيائها من جديد، ولعل الشيخ عبد الحميد ابن باديس أحد أولئك الذين سعوا جاهدين إلى بعث الدولة الجزائرية بكل مقوماتها، وهذا ما سوف نحاول دراسته في بحثنا هذا .

المبحث الثاني ـ نبذة عن شخصية عبد الحميد بن باديس

أوّلا- ظروف ظهور ابن باديس:

1 . الظروف السياسية:

عاصر الشيخ عبد الحميد ابن باديس عهد الجمهورية الثالثة (1870 . 1940)، تمّ خلالها تشجيع الاستيطان، وصدور مجموعة من القرارات، بلغت 58 قرارا، أعطت المستوطنين حق انتخاب ممثليهم في الجمعية الوطنية، وإنشاء مجلس استشاري يهتم بشؤونهم[1]، وتلتها سياسة الاستقلال الإداري، حيث قسّمت البلاد إلى ثلاث عمالات، ومنطقة عسكرية في الجنوب.

وإلى جانب ذلك صدرت مجموعة من التعليمات التي كان لها أثر بالغ في نفوس الجزائريين عامة، والزعامات السياسية والدينية خاصة، تجسدت في قانون الأهالي[2] الجائر، وقد سعت فرنسا من وراء ذلك إلى ابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من منها[3].

لقد وصفت الفترة الممتدّة من 1871 إلى 1941م، بأنها ذروة الاستعمار الفرنسي في الجزائر فقد تفننت فرنسا في تدمير جميع مقوّمات الشعب الجزائري المعنوية والمادية، ليجرد بذلك من

---

[1]: أبو القاسم سعد اللّه: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 /1990 م**، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 54 .

[2]: قانون الأهالي أو ما يعرف بالأندجينا، أحد القوانين الاستثنائية التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر مارس 1871 وبدأت العمل به 26 جوان 1881 ، يتكون من مجموعة من المخالفات تطبق على الجزائريين فقط ، للمزيد **ينظر**: عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، المرجع السابق، ص 63 .

[3]: عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 198 .

جميع حقوقه السياسية التي كان يتمتع بها المستوطنون في الجزائر[1].

وتواصلت السياسة الاستعمارية الاستغلالية ضد الجزائريين من خلال فرض قانون التجنيد الإجباري[2]، وقد جوبه برفض شعبي من خلال عديد المظاهرات والمواجهات[3].

وقد أدّت هذه السياسة الفرنسية والترسانة من القوانين الاستثنائية والزجرية إلى بروز ردود أفعال مختلفة، ويُعد ابن باديس أحد الزعماء الوطنيين الذين تصدوا لذلك، مدافعا عن الحقوق الوطنية موجها ومنظرا إلى أهم السبل والمناهج لتحقيقها، فتزامنت انطلاقته مع استلام الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، ومجيء موريس فيوليت[4] حاكما عاما على الجزائر.

2 . الظروف الاقتصادية:

إنّ الظروف الاقتصادية التي مرت بها الجزائر إبّان الاحتلال، خاصة الفترة التي عايشها الشيخ عبد الحميد بن باديس، قد اتسمت بقساوة الظروف المعيشية، وبالتالي حوصر الشعب الجزائري في معيشته من خلال السياسات الاقتصادية الجائرة[5]، فالاقتصاد الجزائري في مجمل

---

[1]: ابراهيم الونيسي:" الفكرة الاندامجية في الجزائر 1830 . 1954 م"، **مجلة الرؤية**، المركز الوطني للدراسات والبحث= في تاريخ الحركة الوطنية، ع3 ، 1997م ، ص ـ ص 22 ـ 25 .

[2]: صدر رسميا في 3 فيفري 1912م و نصّ على: ضرورة أداء كل شاب جزائري يبلغ من السن 18 عاما الخدمة العسكرية لمدة 3 سنوات، ويندرج هذا في إطار استعداد فرنسا للحرب العالمية الأولى، ، والتي وصل عدد المجندّين فيها من الجزائريين 5 آلاف شاب. **ينظر:** عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، المرجع السابق، ص 63 .

[3]: شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982م، ص 116 .

[4]: وهو الحاكم العام الفرنسي بالجزائر، الذي كان من المتحمسين لفكرة الاصلاحات السياسية في الجزائر من خلال طرح مشروع بلوم . فيوليت الاندماجي 1936 م، **ينظر:** عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، المرجع السابق ، ص 144 .

[5]: يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1954 م**، دار البصائر للنشر، طبعة خاصة، 2009م ، ص 77 .

مجالاته الزراعية، والصناعية، وحتى الرعوية أصبح في تلك الحقبة تابعا لدولة الاحتلال[1]، التي عملت على توجيه الاقتصاد الزراعي باتجاه زراعة الكروم، التي انتشرت بشكل واسع آنذاك وفيما يخص الصناعة والتجارة فكانتا جد محدودتين[2]، وبخصوص واقع تربية المواشي التي كانت موردا اقتصاديا بالنسبة للجزائريين فقد تضاءلت بفقدان الأراضي الزراعية والرعوية[3].

أمّا جل فئات الشعب من فلاحين، وحرفيين، وصناعيين تقليديين فحوّلوا إلى عمال أجراء وبطّالين، بعد أن نهبت أراضيهم وممتلكاتهم، وهو ما انعكس سلبا على الحياة المعيشية للمواطن الجزائري، فانتشرت المجاعة، الفقر، وعمّت البطالة، وتفشت الأمراض والأوبئة[4]، وكان الهدف من ذلك قهر الشعب الجزائري واخضاعه لسلطة فرنسا[5].

3 . الظروف الاجتماعية:

انتهج الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر سياسة اجتماعية أراد من خلالها تمزيق النسيج الاجتماعي الجزائري، فعمل على إحياء العصبية الامازيغية، والتقاليد الوثنية، وابراز البربر عنصرا اجتماعيا يشكل كيانا مستقلا عن كيان العرب[6].

وضلّ الاستعمار الفرنسي يبذل كل جهوده الرامية إلى تفكيك الشعب الجزائري عن طريق تكريس سياسة الأعراق المبنيّة على تفضيل العنصر القبائلي[1]، كما قام بتحطيم أركان المجتمع الجزائري سواء كان قبيلة أو هيئات قيادية، التي تعتمد على الأصل والزعامة الدينية.[2]

---

[1]: أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1931 م، ص 69 .

[2]: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 77 .

[3]: أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، 1956م ، ص 51 .

[4]: نفسه، ص 51 .

[5]: عبد المجيد خلوف: "الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة"، **مجلة الجيش**، ع 165 ، الجزائر، 1975م ، ص 11 .

[6]: محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م**، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائر، 2008م، ص 231 .

ورغم ادّعاء فرنسا أن الجزائر قطعة من فرنسا، إلا أن الفروق الواضحة في القوانين الاجتماعية في كل من فرنسا والجزائر تثبت عكس ذلك.[3]

وممّا زاد من تفاقم الوضع الاجتماعي لدى الجزائريين تلك السياسة الاستيطانية[4]، التي انجرّ عنها هجرة عكسية للجزائريين نحو الخارج، بسبب الظروف الصعبة المعاشة اجتماعيا واقتصاديا في آن واحد، أضف إلى ذلك الظروف السياسية التي حرمت عامة الشعب حريته بسبب القوانين الاستثنائية المفروضة[5].

وكان من نتائج ذلك أن المجتمع الجزائري تغيرت طبيعته، و تأثر الفرد الجزائري بمؤثرات جديدة، فالجزائري أصبح لا يخرج من داره إلا وهو ذليلا، وأصبح محجوبا كالمرأة، ذلك أنّ الشارع فيه حضارة اخرى غريبة عن حضارته[6]، وأصبح الجزائري غريبا في مجتمعه ووطنه[7]، وتحوّل معظم السكان إلى مزارعين لدى المعمرين، وعُمّالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية[8]، فأصيب المجتمع الجزائري بالركود والخمول، وتدهورت حالته، وانتشرت في أوساطه الجهل والفقر، وأصبحت مئات الآلاف من العائلات تسترزق من أراضي غير خصبة، تعيش في حالة مأسوية، هذا كله جعل المجاعة تفتك بعدد كبير منهم.[9]

---

[1]: شارل روبير أجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871.1919م**، تر: محمد حاج مسعود/الأستاذ بكلي، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص 497 .

[2]: صلاح العقاد: **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر. تونس . المغرب الأقصى**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د س ن، ص 116 .

[3]: يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص 86 .

[4]: شارل روبير أجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، المرجع السابق، ص 582 .

[5]: عمار بوحوش: **العمال الجزائريون بفرنسا دراسة تحليلية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 130 .

[6]: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت . لبنان، 1998م، ص، ص 297، 298.

[7]: أحمد مربوش: **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 113 .

[8]: فرحات عباس: **ليل الاستعمار(حرب الجزائر وثورتها)**، تر: أبو بكر رحال، المحمدية . المغرب، ص 130 .

[9]: شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 101 .

4 . الظروف الثقافية:

كانت الظروف الثقافية في الجزائر صورة حيّة لسياسة التجهيل التي انتهجها الاستعمار الفرنسي منذ سنة 1830 م، متبعا منذ البداية سياسة القضاء على الثقافة العربية الاسلامية تمهيدا لدمج المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي[1].

فلم تهتم الادارة الفرنسية بتعليم الجزائريين ولذلك انتشرت الأمية بشكل كبير، كما حاربت المؤسسات الدينية من هدم للمساجد ومصادرة أملاك الأوقاف[2]، ولم تكتف بهذا فقط بل بسطت بسطت نفوذها على جميع الشؤون الاسلامية كتعيين القضاة والأئمة، وإعلان المواسم الدينية وغيرها[3]، وهذا كلّه أدّى إلى تدهور الحياة الدينية بالجزائر مع مطلع القرن 20 م، فتفشت الخرافات والشعوذة، وعمّ الجهل في أوساط المجتمع[4].

وفي ظل هذه الأجواء المظلمة سطع نجم عبد الحميد بن باديس ليعيد الأمل في نفوس الجزائريين بدعوته الإصلاحية النهضوية.

ثانيا- المولد و النشأة:

وُلد قُطب النهضة العلمية والفكرية، ورائد الحركة الاصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم الاربعاء 11 ربيع الثاني 1307 هـ الموافق ل4 ديسمبر 1889 م، بعاصمة الشرق الجزائري قسنطينة[5]، وكان عبد الحميد الابن البكر لوالديه[1]، فقد ذاع صيته في العالم العربي

---

[1]: حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تر: محمد العربي الزبيري، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م، ص ص 46 .

[2]:" عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي1889 . 1940 م"، **مجلة جامعة زاخو**، مج1 ،ع2 ، 2013 م، ص 171.

[3]: أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق، ص 127 .

[4]: **مجلة جامعة زاخو**: المرجع السابق، ص 172.

[5]: عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: **امام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، ط1 ، دار الأمة، برج الكيفان . الجزائر 1998م ، ص 26 .

والاسلامي قاطبة بفضل جهوده المنقطعة النظير في سبيل محاربة الاستعمار، وسياسته الهادفة إلى طمس مقوّمات الشخصية الوطنية الجزائرية[2].

فوالده هو السيّد محمد المصطفى بن مكي بن باديس، الذي كان حافظا للقرآن الكريم، عارفا بالضروري من علوم الدين، وكان يشتغل بالفلاحة والتجارة[3]، وأحد أعيان مدينة قسنطينة، وكان عضوا في المجلس الأعلى للجزائر و المجلس العمالي[4].

وأمّه فهي السيّدة زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، تنتمي إلى بيت من البيوت العريقة والمشهورة في قسنطينة[5]، تنحدر من قبيلة أوراسية[6] ، اشتهرت بالتديّن[7]، وكذا بالجاه والسياسة[8].

عاش الشيخ عبد الحميد بن باديس في كنف اسرة تاريخية عريقة، لعبت دورا كبيرا في الحياة السياسية والعلمية في تاريخ الجزائر والمغرب الاسلامي ككل[9].

اشتهرت هذه الأسرة بالرسوخ في العلم، والنفوذ في السلطة، والثراء العريض[10]، تعود جذورها

---

[1]: الزبير بن رحّال: **الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 . 1940** م، دار الهدى، الجزائر 2009م ، ص 13 .

[2]: تركي رابح عمامرة: "مجلة الشهاب الشيخ عبد الحميد بن باديس لسان الاسلام والعروبة والطنية في الجزائر 1925 . 1818 م ودورها في نهضة الجزائر الحديثة"، **مجلة الذاكرة**، ع5 ، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998م ، ص26 .

[3]: مسعود فلوسي: **الامام عبد الحميد بن باديس**، ط1 ، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، د س ن، ص 13 .

[4]: عمار الطالبي: **ابن باديس حياته وآثاره**، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م ، ص، ص 73 ، 74 .

[5]: عبد العزيز فيلالي: **وثائق جديدة عن جوانب خفيّة من حياة ابن باديس الدراسية**، دار الهدى، الجزائر، 2012 ، ص 8

[6]: أحمد صاري وآخرون: **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، دار الهدى، الجزائر، 2012 م، ص 113 .

[7]: عبد الكريم بوصفصاف: **رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889 . 1965** م)، دار الهدى، الجزائر، 2007م ، ص 18

[8]: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 8 .

[9]: عبد الكريم بوصفصاف: **حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية (1849 . 1940 م)**، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007 م، ص 204 .

[10]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ وعبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د س ن، ص 154 .

إلى عائلة بلكين بن زيري بن مناد[1] الصنهاجي[2]، ممّا يدل على أن أسرة ابن باديس كانت أسرة أسرة عريقة في المجد والسؤدد، والمكانة البارزة في المجتمع الجزائري.

لقد كان والد الشيخ عبد الحميد مهتما به أشد الاهتمام، محبا له أشد الحب[3]، لقد فضّل الأب عدم إدخال ابنه إلى المدرسة الفرنسية كما كانت تفعل أغلب العائلات البورجوازية في تلك الفترة بل أراد أن يلقنه، تربية اسلامية[4]، فتلقّى الشيخ ابن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية، وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي[5]،وهو في سن 13 عاما[6].

ويبدو أن العلاقة بين الشيخ المداسي وتلميذه كانت قوية ومتينة، وكان ابن باديس من التلاميذ المقربين عند شيخه، ونظرا لذكائه وحسن خلقه اختاره ليؤمّ بالمصلين في صلاة التراويح لمدّة ثلاث سنوات بالمسجد الكبير[7].

وبعدما أتمّ حفظ القرآن الكريم وجهّه والده إلى العالم والمربي أبو حمدان لونيسي[1]، الذي تلقّى على يده العلوم العربية والاسلامية ومكارم الاخلاق[2]، وبدو أن هذا العالم لم يُلقن ابن باديس العلم فقط، بل علّمه حب العلم والتعلق به، والتضحية في سبيله، فقد اوصاه ان يقرأ العلم للعلم

---

[1]: والمكنى بأبي الفتوح والملقب" سيف العزيز بالله "، وهو من قبيلة صنهاجة الأمازيغية البربرية، وقد تولى بلكين الامارة على افريقيا والجزائر في الفترة الممتدة ما بين 362 هـ إلى 373 هـ. **ينظر:** مالك بن خليف: **الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد بن باديس**، ط1 ، دار طليطلة الجزائر، 1432 هـ/ 2000 م، ص 83 .

[2]: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 12 .

[3]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ وعبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 162 .

[4]: مريم سيد علي مبارك: **أعلام الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، د س ن، ص 32 .

[5]: وهو من أشهر معلمي القرآن بمدينة قسنطينة آنذاك، و أول معلم لعبد الحميد بن باديس، حفظ على يده القرآن الكريم. **ينظر:** تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط2 ، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003 م، ص 31 .

[6]: عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر1913 . 1940 م**، ط1 ، دار الشهاب، بيروت 1999م ، ص 79 .

[7]: نفسه، ص 79 .

لا للوظيف ولا للرغيف[3].

ولمّا بلغ سن 19 عاما، وفي ستة 1908 م سافر إلى تونس لاستكمال تعليمه الثانوي والعالي بجامع الزيتونة[4]، الذي كان منارة علمية يقصدها طلاب العلم من كل حدب وصوب[5]، وعُرف هناك بالجد والنشاط والاقبال الشديد على المطالعة، ومكث هناك مدة أربع سنوات، بعد نهاية ثلاث منها تحصّل على " شهادة التطويع"، أمّا السنة الرابعة فقضاها مدرسا وتحصّل في نهايتها على" شهادة العالمية "، وكان عمره آنذاك 23 عاما[6]، ومّما لا شك فيه أن رحلته إلى تونس قد فتحت أمامه آفاق علمية ومعرفية بل وحتى سياسية.

ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم ابن باديس العلم بتونس العلامة والمفكر محمد النخلي القيرواني[7]، و الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور[8].

وفي سنة 1912 م عاد إلى مسقط رأسه قسنطينة، وشرع في إلقاء الدروس بالجامع الكبير

---

[1]: (1856 . 1912 م): مُدرس ومُربي بالجامع الكبير بقسنطينة، من عائلة عريقة بالمدينة وأحد أعيانها، يعد من علماء الجزائر المشهورين. **ينظر**: مالك بن خليف: المرجع السابق، ص 90 .

[2]: مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 15 .

[3]: عمار بن مزوز: **عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والاصلاح**، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2010 م، ص 14 .

[4]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 30 .

[5]: كوثر هاشم: **مفهوم الاستقلال عند الشيخين عبد العزيز الثعالبي وعبد الحميد بن باديس 1900 . 1940 م**، رد في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمّة لخضر . الوادي، 2018 /2019 م، ص 62

[6]: الفاضل بن عاشور: **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، ط1 ، القاهرة، 1955م ، ص 45 .

[7]: (1278 . 1342 هـ/1879 . 1973 م): وُلد بالقيروان وتوفي بتونس، شاعر وفقيه من أعلام ومدرسي الزيتونة، وكان متأثرا بمدرسة محمد عبده وجمال الدين الأفغاني. **ينظر**: مالك من خليف: المرجع السابق، ص 90 .

[8]: (1287 . 1393 هـ/1862 . 1924 م): وُلد بتونس، وهو من كبار علماء الزيتونة، وله مؤلفات هامة، أشهرها في التفسير والتنوير. **ينظر** نفسه، ص 92 .

عائدا بالأمة المحرومة إلى هدي القرآن والسنّة[1].

وفي سنة 1913 م توجّه الشيخ ابن باديس إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، مكث في المدينة المنورة مدة ثلاثة اشهر، ألقى خلالها دروسا بالمسجد النبوي[2]، والتقى هناك بالعديد من المشايخ المشايخ والعلماء، كما التقى برفيق دربه الشيخ البشير الابراهيمي[3].

وفي طريق عودته من الحجاز زار الأزهر الشريف، وتحصل على الإجازة في العلوم الدينية[4] ليعود إلى أرض الوطن، حيث شرع في العمل على النهوض بالمجتمع الجزائري الذي كان يئن تحت ويلات الاستعمار، فانصبّت جهوده على الاصلاح، وتحرير الارض والانسان، إذ خصّص جل وقته لمهنة التعليم، ونشر المعرفة والوعي السياسي، وإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد، والمدارس والنوادي، والكتابة في المجالات والجرائد المختلفة[5].

وفي 17 ذي الحجة 1349 هـ الموافق لـ5 ماي 1931 م، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الشيخ ابن باديس أول رئيس لها، وقد لعبت دورا هاما في انتشال مقوّمات الشخصية الوطنية من برك الاستعمار، من خلال محاربة البدع والخرافات، والعودة بالمجتمع الجزائري إلى تعاليم الدين الاسلامي السمحاء، واللغة العربية العتيدة[6].

---

[1]: مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 17 .

[2]: تركي رابح عمامرة:" الشيخ عبد الحميد بن باديس شيخ المربين وشيخ المصلحين في الجزائر في العصر الحديث"، **مجلة الثقافة**، ع 92 ، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، أفريل 1986م ، ص 65 .

[3]: محمد البشير الابراهيمي: " الرحلة إلى الحجاز ودورها في حياة ابن باديس"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، ع 24 ، 1964م، 1964م، ص 140 .

[4]: فهمي توفيق محمد مقبل: **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والاصلاح في تاريخ الجزائر الحديث (1307 .1350 هـ / 1889 . 1940 م)**، د س ن، ص 7 .

[5]: أحمد توفيق المدني: "عبد الحميد بن باديس الرجل العظيم"، **مجلة الأصالة**، ع 24 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الدينية، الجزائر، أفريل، 1977م ، ص 66 .

[6]: محمد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، ج1 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008 م، ص 173 .

وهكذا بعد أن أثمرت دعوة الإمام ابن باديس وآتت أكلها، وزكت وأينعت، وحوّلت وجه التاريخ الجزائري بتعاليمه النيّرة، وتغلغل نوره في كل أرجاء الوطن، وسار في شرايينها مسرى الدم في العروق، وأعاد إليها الحياة، وأكسبها القوة والمناعة والصلابة[1]، وإثر تعرضه لمرض قصير ومفاجئ، لفظ الشيخ أنفاسه الأخيرة يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359 هـ الموافق ل16 أفريل 1940 م[2].

يموت العلاّمة والمُصلح ميتة الأبطال المجاهدين المصلحين بين كتبه و تلاميذه بمدينة قسنطينة[3]، ونظرا لقيمه واسهاماته الكبيرة في إزاحة الغشاوة عن العقل الجزائري، اتخذت الجزائر من ذكرى وفاته يوما وطنيا للعلم[4].

لقد كان ذو شخصية عظيمة تركت بصمتها في تاريخ الجزائر خاصة، والعالم العربي والاسلامي عامة، فقد كرّس معظم حياته لنصرة الاسلام والعروبة، واخراج الأمة من غياهب الجهل والظلام[5].

ثالثا- عوامل تكوين شخصيته:

هناك عوامل كثيرة اجتمعت كلّها في تكوين شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس، وسوف نسردها كما ذكرها في سنة 1939 م في الحفل الذي أقيم لتكريمه بمناسبة ختنه تفسير القرآن الكريم، وهذا أفضل برهان على إبراز العوامل المكونة لشخصيته[1]، وهي:

---

[1]: أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح (مذكرات)**، ج2 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977م ، ص 275 .

[2]: كوثر هاشم: المرجع السابق، ص 86 .

[3]: محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1430هـ / 1999 م ص 39

[4]: كوثر هاشم: المرجع السابق، ص 86 .

[5]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، السابق، ص 109 .

العامل الأوّل: " توجيه وتربية والده له "،وفي هذا الصدد يقول:" وإن الفضل يرجع إلى والدي الذي رباني تربية صالحة، ووجّهني وجهة صالحة[2]"، وقد وفّر له كل الظروف الملائمة كي يتفرغ لطلب العلم[3]، فقد وجّهه وجهة أخلاقية وعلمية، وحماه من المكاره صغيرا وكبيرا، فأبوه كان من ذوي الفضل والخلق الاسلامي، ومن حفظة القرآن الكريم[4].

العامل الثاني: ويتمثل في البيئة التي ولد وترعرع فوق أرضها، ألا وهي مدينة قسنطينة الزاخرة بنشاطها الثقافي، المضطربة بأحوال أهلها الذين أنهكهم الفقر وأذلهم البأس، نشأ الامام وترعرع وسط مجتمع فقط الحرية ذات يوم، وسلبت معالمه الحضارية، فكانت كل تلك المعاني حاضرة في ذهنه، فشكلت وعيه وأيقظت شعوره، وجعلت منه صاحب قضية يهب كل حياته في سبيل الدفاع عنها[5]، فهذه المدينة (قسنطينة) بأحداثها المتنوعة، وبإنتمائها الحضاري الأصيل تركت بصمات واضحة في تشكيل شخصية الشيخ ابن باديس.

العامل الثالث: " المشايخ الذين تتلمذ على يدهم "، وهم عماد البيئة العلمية الذين كان لهم الفضل في صقل مواهبه وتوسيع مداركه المعرفية، ويحرص ابن باديس دائما على تسميتهم "مشايخي"، لما في هذه الكلمة من دلالة تتعدى حدود العطاء العلمي والمعرفي إلى آفاق التقدير والتبجيل في أسمى معانيه[6]، فيقول مُقرا بفضلهم عليه:" ثم لمشايخي الذين علّموني العلم وخطّوا لي مناهج العمل في الحياة، ولم يبخلوا استعدادي حقه"[7].

---

[1]: مسعود جباري: **الفكر السياسي عند الشيخ ابن باديس**، رم في العلوم الاسلامية، تخصص أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001 / 2002 م، ص 98 .

[2]: الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 27 .

[3]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص 77 .

[4]: عمار الطالبي:ج1 ، المصدر السابق، ص 77.

[5]: محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة لجزائر**، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م ، ص 51 .

[6]: عمار بن مزوز: المرجع السابق، ص 51 .

[7]: الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 27 .

العامل الرابع: " مؤازرة إخوانه العلماء "، لقد كان لرفقائه وزملائه أثرا في شدّ أزره ونصرة أسره[1] ولم ينكر دورهم حيث قال: "أخواني العلماء الذين آزروني في العمل في فجر النهضة إلى الآن فمن حظ الجزائر السعيد ومن مفاخرها التي تتيه بها على الأقطار أنه لم يجتمع في بلد واحد من بلدان الاسلام (اليوم) فيما رأينا وقرأنا مجموعة من العلماء وافرة الحظ من العلم، مؤتلفة القصد والاتجاه، مخلصة النيّة، متينة العزائم، متحابة في الحق، مجتمعة القلوب على الاسلام والعربية قد ألّف بينها العلم والعمل مثلما اجتمع للجزائر في علمائها، فهؤلاء هم الذين وري بهم زنادي، وتأثّل بطارفهم تلادي، أطال اللّه في أعمارهم ورفع أقدارهم"[2]، ويقول أيضا:" مهما وقفت موقفا إلاّ وجدتهم معي كالأسود"[3]

العامل الخامس:" تجاوب الأمّة مع دعوته "، إذ اعتبر ابن باديس أن هذا العالم من أهم العوامل المؤثرة في شخصيته، وهو تجاوب الجماهير وتفاعلهم معه ومع دعوته الجادّة، فقد وجد في الأمّة الجزائرية الآذان الصاغية، والعقول المتفتحة بحب الدين والوطن، فنجده يصف الأمة بقوله: "بأنها ذات نسب عريق في المحامد والفضائل"[4]، فالتفاف الشعب حوله وتفاعلهم مع دعوته كان لها الأثر الكبير في إمداده بالروح المعنوية الدافعة على الاستمرار والتحدّي.

العامل السادس:" القرآن الكريم "، ويُعد من أبرز العوامل المكونة والمؤثرة في شخصية الإمام بن باديس، وفي هذا السياق يقول: " الفضل أوّلا وأخيرا للّه ولكتابه الذي هدانا لفهمه، و التفقّه

---

[1]: الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 28 .

[2]: **عبد الحميد بن باديس: مجلة الشّهاب:** ج4 ، مج14 ، قسنطينة، ربيع الثانية وجمادى الأولى 1358 هـ / ماي 1938 م، ص 288 .

[3]: الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 28 .

[4]: عمار الطالبي: **ابن باديس حياته وآثاره،** ج2 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م ، ص 79 .

في أسراره، والتأدب بآدابه"[1]، ويضيف أيضا: "وإن القرآن الذي كوّن رجال السلف لا يكثر عليه أن يكوّن رجال من الخلف، لو أحسن فهمه وتدبّره، وحماة الأنفس على منهاجه"[2].

إضافة إلى ما أوضحناه من عوامل محلية مساهمة في تكوين شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس، تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك عوامل أخرى خارجية لعبت دورا كبيرا في ذلك، لعلّ أبرزها حركة الإصلاح بالمشرق العربي، والحرب العالمية الأولى وتأثيراتها وغيرها، كل هذا أهّل الشيخ لقيادة مشروعه الاصلاحي النهضوي في الجزائر.

[1]: الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 29 .

[2]: مسعود جباري: المرجع السابق، ص 39 .

الفـصـل الثانـي:

معالم المشروع الباديسي

المبحث الأول ـ مقوّمات الدولة الجزائرية

أولا- الشعب الجزائري (أمة بين الأمم)

ثانيا- الوطن (المغرب الأوسط)

ثالثا- السيادة الوطنية (اعتماد الحر على الحر)

المبحث الثاني ـ العمل الميداني

أوّلا- في الجانب السياسي

ثانيا- في الجانب الاقتصادي

ثالثا- في الجانب الاجتماعي والثقافي

المبحث الأول ـ مقوّمات الدولة الجزائرية

أوّلا- الشعب الجزائري (أمة بين الأمم):

ناضل ودافع ابن باديس عن معالم الهوية والشخصية الوطنية للشعب الجزائري طيلة فترة حياته، حيث كان يرى أن الشعب الجزائري قد تكوّن من انصهار الأمازيغ (البربر) مع العرب[1]، وقد تصدّى لكل المحاولات الاستعمارية الهادفة أساسا إلى بذر بذور الخلاف بين العناصر المختلفة المكوّنة للشعب الجزائري، والتي في الحقيقة لم تزدهم إلاّ شدة في اتحادهم وقوّة في ترابطهم[2].

وقد أكّد الشيخ ابن باديس أن اتحاد الأمّة لا يتوقف على اتحاد دمها فقط، ولكن متوقف على اتحاد قلوبها، وأرواحها، وعقولها اتحاد يظهر في وحدة اللسان وآدابه، واشتراك الآلام والآمال[3] ولا يرى ابن باديس بين أن يكون الجزائري أمازيغيا أو عربيا، بل أنه يعتبر هذا الأمر دليلا على أصالة الشعب الجزائري[4]، ورغم أنه أمازيغي صنهاجي، لكنه لم ينكر العناصر الأخرى، بل اعترف بوجود أمازيغ إلى جانب العرب في الجزائر وبلاد المغرب ككل، وأنهم يكوّنون أمّة واحدة تنتمي للإسلام[5]، مستقلة عن فرنسا، ولها حدودها الوطنية الخاصة بها، وقد عبّر عن ذلك قائلا:" الأمّة الجزائرية أمّة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمّة

---

[1]: خلادي بلهادي: **الفكر السياسي عند ابن باديس ومصالي الحاج 1926 . 1952 م دراسة مقارنة**، رد في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، 2018 / 2019 م ص 104 .

[2]: أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر**، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م، ص 190 .

[3]: فراس حمد فرسوني: **الفكر التحرري عند عبد الحميد ابن باديس وأثره في استقلال الجزائر**، رم في العلوم السياسية، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009 م، ص 61 .

[4]: مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص 127 .

[5]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج5 ، ط1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، قسنطينة الجزائر، 1412 هـ/ 1991 م، ص 459 .

تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبح شأن كل أمم الدنيا، ثم إنّ هذه الأمّة ليست هي فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود ومعيّن هو الوطن الجزائري"[1]. وما الشعار الذي أطلقه ابن باديس إلاّ دليل على تميّز الشعب الجزائري عن الشعب الفرنسي " شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب "[2].

وبهذا يؤكد الإمام ابن باديس بأن الجزائر كانت أمّة من الأمم ولها ذاتيتها الخاصة بها بما فيها من مميّزات كاللغة والدين والاخلاص والثقافة[3]، ولما لها من المجد والتاريخ والروابط، تجعل منها أمّة متّحدة متجانسة، لها من الاتحاد ما لأكثر الأمم تجانسا واتحادا في كل بلاد الأرض[4].

واذا ما نظرنا في تاريخ الجزائر نجد ان الاستعمار الفرنسي قد استخدم كافة الوسائل والأساليب لتجزئة الشعب الجزائري بين عرب وبربر أمازيغ[5]، وذلك بتطبيق المبدأ الاستعماري المعروف "فرق تسد"[6]، فقد سعى الاستعمار جاهدا إلى التفريق بين العرب والبربر، واثارة الفتنة بين الطرفين، وأكثر من هذا حاول الاستعمار التفريق بين البربر أنفسهم، فقسنهم إلى وحدات عشائرية: القبائل والشاوية والطوارق وبني ميزاب[7].

---

[1]: عبد الحميد بن باديس: " كلمة مرّة "، **مجلة الشهاب**، ج9 ، مج13 ، نوفمبر 1937 م، ص . ص 403 . 406 .

[2]: عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 51 .

[3]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج5، المصدر السابق، ص 301 .

[4]: نفسه، ص 301 .

[5]: فراس حمد فرسوني: المرجع السابق، ص 177 .

[6]: Mahfoud Kaddache: **Histoire du Nationlisme Algerien Question Nationale et Politique Algerienne** (1919 . 1951) Tomel, SNED, Alger,1980, P 333 .

[7]: آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية**، كتاب صدر بدعم من وزارة الثقافة 2008 في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، دار المسك للنشر والتوزيع، برج البحري . الجزائر، 2008م ، ص 63

كما لجأ إلى فرض سياسة الفرنسة والتنصير والتجنيس تمهيدا لإدماجهم في الأمة الفرنسية[1].

فلم يكن أمام الإمام ابن باديس إلاّ العمل من أجل إطفاء نار الفتنة بين أفراد الشعب المسلم الواحد، وقد تفانى في التصدّي لجميع السياسات الاستعمارية الرامية إلى تمزيق وحدة الشعب الجزائري، في وقت كانت فيه الأمّة الجزائرية مهدّدة بفقدان هويتها الذاتية، وضياع شخصيتها وذوبانها في الأمّة الفرنسية المسيحية[2].

ثانيا- الوطن الجزائري (المغرب الأوسط):

لقد أكّد الشيخ عبد الحميد بن باديس على أنّ الأمّة الجزائرية موجودة ولها وطن محدود ومعيّن بحدوده الحاليّة المعروفة[3]، فهو أول من حدّد فكرة الوطن الجزائري في النصف الأول من القرن 20 م، وذلك بعد أن ظنّت فرنسا، وظنّ الكثيرون معها أنّها نجحت في تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، وجزء لا يتجزأ منها[4].

وفي هذا الصدد يقول:" إنّنا أكّدنا في الكلمة الصريحة رغبتنا في الاحتفاظ بكياننا العربي الاسلامي فوق أرض هي أرض الجزائر ... "[5].

لقد أولى ابن باديس للوطن الجزائري أهمية بالغة، وما يؤكد ذلك أنّه أصدر في سنة 1926 م جريدة المنتقد بهذا العنوان" الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء ".

---

[1]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الاسلامية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص 275 .

[2]: فراس حمد فرسوني: المرجع السابق، ص 44 .

[3]: حليمة عوّاج:" دور ابن باديس في المحافظة على مقوّمات الشخصية الوطنية "، **مجلة الإحياء**، ع 14 ، جامعة باتنة، د س ن، ص 284 .

[4]: محمود قاسم: **الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، دار المعارف، القاهرة، د س ن، ص 67 .

[5]: عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 51 .

وهنا يتضح لنا أن الشيخ ابن باديس قد وضع فكرة الوطن فوق كل مصلحة و اعتبار، ثم يعود ليؤكد فكرة الوطن مرة أخرى في سنة 1937 م، وذلك بعد عودة الألوف من الجنود الجزائريين الذين جندتهم فرنسا لمساعدتها في الحرب العالمية الأولى، حيث وجدوا أن فرنسا خدعتهم فهم قاتلوا إلى جانبها، وعندما عادوا وجدوها تدمّر بيوتهم وقراهم، وتهدّم مدنهم، وتحكمهم بالحديد والنّار، إنّ ابن باديس هنا يذّكر هؤلاء الجنود الذين أصابهم اليأس بأنّ مشكلة الجزائر لن تحل إلاّ على أساس الاعتراف بهذا القطر العربي الاسلامي[1].

فابن باديس يرى بأن المواطن الصحيح هو الذي تربطه بوطنه أواصر، وذكريات وآمال، وله تكاليفه وواجباته، وإلاّ كان موجودا بلا وجود، كالمسلم بلا إسلام، والعربي بلا عروبة، حيث يقول:" إنّما ينسب الموطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل ... فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه "[2].

وعلى هذا الأساس عمل الإمام على غرس حب الوطن في النفوس حتى تشبّ على الاحساس بالواجب تجاهه، وتعمل متعاونة على حمايته والحفاظ عليه، ولمّا كان الأمر كذلك وجب علينا أن نحب وطننا، وأن نبغض من يبغضه ويظلمه، ونخلص لكل من يخلص له[3].

ورغم تحديده للوطن الجزائري، وأنّ كل مقوماته الشخصية مستمدّة منه مباشرة، غير أنّه لم ينس الأوطان الأخرى، والتي يقول عنها بأنها عزيزة علينا[4]، ثم بيّن درجة قربها إلى وطننا الجزائر فيقول:" وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، اللّذان ما هما والمغرب

---

[1]: محمود قاسم: المرجع السابق، ص 68 .

[2]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج5، المصدر السابق، ص 539.

[3]: نفسه، ص 173 .

[4]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج4 ، ط1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة ـ الجزائر، 1980م ، ص 113 .

الأوسط إلاّ وطن واحد، لغة، وآدابا، وعقيدة، وأخلاقا، وتاريخا، ومصلحة، ثم الوطن العربي الاسلامي، ثم وطن الانسانية العام" [1].

وهذا ما يدل على أنّ فكرة الوطن عند الشيخ بن باديس هي فكرة عميقة نابعة من عمق التاريخ، وذلك عندما كانت الجزائر تعرف بالمغرب الأوسط قبل الاحتلال الفرنسي، كما أنّ نظرته للوطن كانت شمولية، وذلك عندما تحدث عن الأوطان الأخرى خصوصا القريبة منّا، والتي جمعتها ووحّدتها عوامل عديدة، كاللغة، والدين، والمصير المشترك.

ثالثا- السيادة الوطنية (اعتماد الحر على الحر):

اهتمّ الشيخ ابن باديس بمسألة السيادة والحكم، رغم أن الجزائر في تلك المرحلة كانت مستعمرة، منطلقا من فكرة " أمّا الظلم مهما طال فإنّه سيندثر، والاستعمار مهما بقي في وسط جغرافي فإنّه مغادر "[2].

ولكون العدل أساس الحكم كونه يساعد السلطة على ربط علاقتها بالشعب، فإن ابن باديس يرى أن العدل اساس الأمن والسلام، والحكم الراشد مؤسس في مرجعيته، وفي تراث الأمّة، و ناشئا من مطالب الأمّة ورغباتها، كما تستمد شرعيته من اختيار شعب يحافظ على استمراريته لخدمة مصالح الأمّة وسعادتها[3].

ويقول ابن باديس:" إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمّة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة، والعلم، والمنفعة، والحضارة، ولسنا من الذين يدّعون عليم الغيب مع اللّه ويقولون أن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد، فكما تقلّبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنّها تزداد تقلبا مع التاريخ، وليس من العسير بل إنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر

[1]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج4 ، المصدر السابق، ص 113 .

[2]: خلادي بلهادي: المرجع السابق، ص 96 .

[3]: نفسه، ص 96 .

درجة عالية من الرقي المادي والادبي، وتتغير فيه السياسة الاستعمارية بصفة عامة، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر "[1].

ومن خلال هذا القول نستنتج أن: الشيخ ابن باديس يرى أن الأمم في أصلها مستقلة، ولا ضير في من أضاع هذا الحق مادام يطالب به، وهذا ما ليس ببعيد على البلاد الجزائرية أن تعتمد على فرنسا اعتماد الحر على الحر في يوم من الأيّام.

إنّ أصول الحكم في الاسلام يقول . ابن باديس . تتناقض وأصول الحكم الاستعماري تماما، إذ لا حق لأحد في ولاية امر من أمور الأمّة الاسلامية إلاّ بتوليه الأمّة نفسها[2]، وعلى الحاكم المسلم أن يعتمد على أهل الحل والعقد وجوبا ولا يعتمد على رأيه فقط، وهؤلاء هم الأمراء من المسلمين الذين لا يمثلونه بل يمثلون الخلافة والامامة، وأمّا العلماء اصحاب الرأي والكفاءة فهم الذين يحدّدون أمر الله وشرعه، بينما الأمراء يقومون بتنفيذه، وهذا يشير إلى مبدأ الفصل بين السلطات، بحيث أن العلماء بمثابة السلطة التشريعية، والأمراء بمثابة السلطة التنفيذية.

ومن هذا المنطلق نجد أنّ ابن باديس قد حدّد مرتكزات ومبادئ السلطة ضمن النقاط الآتية:

- الأمّة مصدر كل سلطة.
- الأمّة تعيّن وتعزل الحكام وتحاسبهم.
- الأمّة تحكم نفسها بنفسها، والحاكم ينفذ إرادتها.
- مراقبة الأمّة للحاكم و مساءلته، كما يمكن عزله.
- الأمّة هي التي تضع القانون عن طريق أهل الحل والعقد، والحاكم يتولى أمر تنفيذه[3].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنّ: الامام بن باديس ورغم إدراكه بأن الأمّة كانت فاقدة لسيادتها الخارجية، إلاّ أنّه لا يمنع حق الجزائريين في التمتع بحقوقهم داخل وطنهم[1]، وقد عمل

[1]: عبد الحميد بن باديس: **مجلة الشهاب**، ج3 ، مج12 ، قسنطينة، ربيع الأول 1355 هـ، ص . ص 145 . 146 .

[2]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، المرجع السابق، ص 161 .

[3]: بلهادي خلادي: المرجع السابق، ص 99 .

كل ما في وسعه لإعادة تأهيل أمّته، لأجل استعادة سيادتها على أرضها وشعبها بعد الاستقلال.

المبحث الثاني ـ العمل الميداني

أوّلا ـ الجانب السياسي:

لا شكّ أن السياسة في ذهن ابن باديس كانت لها آثار أشعلت استنكار الحكومة الفرنسية و إدارتها الاستعمارية في الجزائر، وعلى الرغم من انشغاله بالتعليم والتفرغ له[2]، ورغم أن القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يؤكد أنها لا تخوض في الأمور السياسية ولكنها تناولت عديد القضايا السياسية.

وكان ابن باديس ممّن لا يهاب الخوض في أمور السياسة[3]، لقد كان لهذا الجانب أهمية فائقة في فكره، إذ يستحيل فصل السياسة عن باقي مناحي الحياة الأخرى على حد تعبيره[4]، منطلقا في ذلك من فكرته الشاملة للإسلام الذي لا يفرق بين السياسة والعلم.

وحول هذه المسألة يقول:" وقد يرى بعضهم أن الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسألة السياسة، مع أنه لابد لنا الجمع ما بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلاّ إذا نهضت السياسة بجد"[5].

لقد تركت جمعية العلماء المسلمين المجال مفتوح أمام أعضائها للخوض في هذا الغمار، فبرز فارسه الإمام بن باديس، الذي كانت له مواقف ثابتة إزاء ما يجري في الجزائر وفي العالم

---

[1]: عبد الحميد بن باديس: **مجلة الشهاب**، ج11 ، مج 13 ، قسنطينة، ذي القعدة 1356 هـ / جانفي 1938 م، ص 522 .

[2]: فراس حمد فرسوني: المرجع السابق، ص 53 .

[3]: رشيد ميآد: "سلسلة محاضرات في مبادئ ومجالات الاصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931 . 1954 م" جامعة المدية، د س ن، ص 203 .

[4]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج4، المصدر السابق، ص 115 .

[5]: نفسه ، ص 115 .

العربي والاسلامي من أحداث وتغيرات[1]، مواجها بذلك كل التحديّات التي كانت تشكلها الادارة الاستعمارية نحو مشروعه الباديسي الاصلاحي في الجزائر، والمنطلق من مبدأ التمسك بالشخصية الوطنية الجزائرية[2]، فحارب سياسة التجنيس بكل ضراوة، وفي هذا الصدد يحدثنا الشيخ البشير الابراهيمي عن حرب جمعية العلماء المسلمين لسياسة التجنيس حتى قضت عليها[3]، فيقول:" حاربت جمعية العلماء سياسة الادماج في جميع مظاهرها فقاومت التجنيس ونازلت أنصاره الحمس، ودعاته المقاويل، حتى قهرتهم وأخرستهم، وقطعت عليهم الحبل في أيديهم، ثم أفتت فتواها الجريئة فيه يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار وإبطالا لكيده، وتعطيلا لسحره، وأثبتت بتلك الموافق للجزائر إسلاميتها "[4].

لقد كانت للشيخ ابن باديس مواجهات سياسية ساخنة، تظهر في الصدام مع الإدارة الفرنسية وعملائها، وفي الدعوة إلى تحضير الرأي العام وتعبئة الجماهير للمطالبة بحقوقها، كما كانت تظهر في الاجتماعات التي كانت تعقد للنظر في أوضاع الجزائر، وتحديد المطالب التي ترفع للسلطات الاستعمارية، وفي تقديم العرائض والاحتجاجات، وفي الردود الصحافية التي كان أساسها الدفاع عن الشخصية الجزائرية، وكرامة المواطن الجزائري التي أصبحت محل مساومة[5] مساومة[5] حيث شنّ الشيخ في سبيل تحقيق ذلك حربا بلا هوادة[6].

---

[1]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 192 .

[2]: عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 253 .

[3]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 438 .

[4]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 204.

[5]: محمود قاسم: المرجع السابق، ص 71 .

[6]: عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 129 .

ومن المواقف المشهورة لابن باديس في الجانب السياسي، دعوته لعقد مؤتمر اسلامي[1] في الجزائر للحيلولة دون إدماج الشعب الجزائري المسلم في الأمّة النصرانية الفرنسية، والتي كان ينادي بها بعض النواب ورجال السياسة الموالين لفرنسا[2]، وبالتالي جمع كلمة الأمّة وتوحيد صفوفها حول المسألة الوطنية.

كما ندّد الشيخ ابن باديس بالحكم الاستعماري وممارساته الظالمة، بالإضافة إلى المطالبة بحق الجزائريين في الانتخاب دون استثناء، والسعي إلى تحقيق الوحدة العربية والاسلامية، وتبني قضاياها، وفي مقدمتها قضية فلسطين[3].

وقد تجاوزت جمعية العلماء كل هذه المطالب والرفع من سقفها، من خلال المطالبة بالاستقلال ولو بطريقة غير مباشرة، حيث صرّح بذلك ابن باديس سنة 1936 م أمام جمع من الأنصار قائلا:" وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه من دون سقف؟ وما غايتنا من عملنا إلاّ الاستقلال "[4].

ورغم أن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يكوّن حزبا سياسيا، ولم يعمل في ميدان السياسة الحزبية، وإنّما عمل في السياسة العملية التي تهدف إلى توعية الأمّة الجزائرية وانتشالها من

---

[1]: انعقد هذا المؤتمر الأول في 7 جوان 1936م في قاعة السينما الماجستيك في الجزائر العاصمة، وحضره العلماء والمنتخبون الجزائريون، والاشتراكيون، والشيوعيون الجزائريون، وفي هذا المجال يؤكد أحد الكتّاب أن فكرة عقده انطلقت من قسنطينة، وبتوجيه من محمد الصالح بن جلول، الذي نقلها بدوره إلى رئيس جمعية العلماء عبد الحميد بن باديس، الذي رحّب بها وشرع في الإعداد لها، إلى أن تحققت بعقد مؤتمر. للمزيد ينظر: الجيلالي صاري ومحفوظ قداش: **المقاومة السياسية 1900 ـ 1954 م الطريق الاصلاحي والطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987 م، ص 31 .

[2]: أبو القاسم سعد اللّه: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م ، ص 50 .

[3]: أحمد مربوش: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج1 ،ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013 م، ص 274 .

[4]: عمار الطالبي: ج1، المصدر السابق، ص 89 .

الوضعية التي آلت إليها من جرّاء معاول الهدم الاستعمارية التي فرضت عليها[1]، وكذا تكوين المواطن الصالح وتبصيره بحقوقه في الحرية والاستقلال[2].

ثانيا ـ الجانب الاقتصادي:

اذا كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ركّزت عملها على الجانب الاجتماعي والثقافي، فليس معناه أنها كانت بعيدة عن الجانب الاقتصادي، فقد طالب ابن باديس ورفقاء دربه السلطات الاستعمارية بتحقيق العدالة من حيث الأجر، ووقت العمل بين الجزائريين والفرنسيين، بالإضافة إلى إلغاء كل القوانين التي تعيق المواطن الجزائري من أجل خدمة الوطن[3]، وتجسّدت هذه المطالب في:

ـ تساوي الأجور إذا تساوي العمل.

ـ توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة، صناعة، تجارة.

ـ السماح بتكوين جمعيات تعاونية فلاحية، ومراكز التعليم الفلاحي.

ـ الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض من الجزائريين.

ـ توزيع أراضي البور الشاسعة على صغار الفلاحين وعمال الفلاحة.

ـ المطالبة بإلغاء قانون الغابات[4].

ومن مظاهر اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وابن باديس بالجانب الاقتصادي تأسيس العديد من الجمعيات المهنيّة، كجمعية التجار المسلمين بقسنطينة، والجمعية الاقتصادية

---

[1]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 204 .

[2]: مسعود جباري: المرجع السابق، ص 54 .

[3]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 201 .

[4]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 108 .

التي تهدف إلى تحقيق الاستقلالية الاقتصادية للشعب الجزائري وانعاش مصادر رزقه وعيشه حتّى لا يحتاج إلى فرنسا، ومن ثمّ تستغل هذه الأخيرة ورقة الفقر لابتزاز الشعب واخضاعه[1].

كما كانت هناك محاولات لتأسيس البنك الاسلامي الجزائري، لكن السلطات الفرنسية عارضت فكرة إنشاء هذا المشروع باعتباره يميّز الهويّة الاسلامية[2].

كما اجتهد ابن باديس وعلماء الجمعية في اعادة الاعتبار لممارسة الزكاة المنظمّة التي طالما اهملها الجزائريون[3]، وهذا أملا أن يستفاد منها في تحسين الاقتصاد[4]، كما دعا إلى الاهتمام بالعلوم الأخرى إلى جانب العلوم الشرعية في اعتقاده أنها قادرة على إخراج المجتمع من تخلفه وانحطاطه[5]، ومن هنا دعا الشيخ تلاميذه أن يكونوا عصريين يتحكمون في زمام الاقتصاد والعلوم، والتكنولوجيا، فيقول:" كن عصريا في فكرك، وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك، وفي تمدّنك ورقيّك ".

وعندما سأله أحد المسؤولين الفرنسيين عن الهدف من جولاته في كل مناطق البلاد، فردّ عليه قائلا:" إنّنا نريد للمسلمين الجزائريين أن يبلغوا في المعارف، والفلاحة، والتجارة، والصناعة مستوى الفرنسيين"[6].

كما عمل الشيخ على تربية الجزائريين على التقشف والمعاناة وحص نفوسهم خاصة الفقراء منهم ضدّ محاولات الإغراء التي يبذلها الفرنسيون، وفضح الرأي العام الفرنسي الذي يصوّر أن حاجة الجزائري بالحصول على الخبز، إذ ركزّ ابن باديس على هذا الجانب كثيرا، حيث قال:

---

[1]: عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 193 .

[2]:أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج2 ، المصدر السابق، ص 177 .

[3]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 202 .

[4]: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج2 ، المصدر السابق، ص 178 .

[5]: محمد البشير الابراهيمي: **آثار الإمام البشير الابراهيمي**، جم وتق أحمد طالب الابراهيمي، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1997م ، ص 74 .

[6]: آسيا تميم: المرجع السابق، ص ـ ص 61 ـ63.

" نحن المسلمين ربينا تربية اسلامية على إلفة الجوع، وعلى التقليل من الأكل والاقتصاد ..."[1].

ثالثا- الجانب الاجتماعي والثقافي:

كانت أهداف الشيخ عبد الحميد بن باديس تصّب في تغيير الواقع الجزائري لإصلاح الفرد وتوعية الشعب وإنضاجه فكريا ودينيا وسياسيا، فكانت أولى الأولويات في مشروعه الإصلاحي إصلاح الفرد لكون المتجمع مجموعة أفراد، فمتى صلح الفرد صلح المجتمع.

والإصلاح عند ابن باديس ينبغي أن يبدأ من الدين بتنقيته من البدع والخرافات، التي طمست على عقول الجزائريين وكانت سببا في تأخرهم[2]، وهو في هذا السياق ينطلق من قوله تعال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[3].

ولتحقيق التربية المجتمعية، اعتمد ابن باديس على أساليب ووسائل متنوعة، نذكر منها:

- التربية بالقدوة، فالتلميذ في المدرسة يحتاج إلى نموذج عملي وقدوة يراه في كل معلم من معلمّيه، فيكتسب منهم السلوك والأخلاق، فقد أمر اللّه تعالي رسوله الكريم أن يقتدي بمن سبقه من الرسل، فقال:﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[4].

- التربية بالوعظ، فابن باديس يرى بأنّ الموعظة الحسنة هي التي ترفق القلوب لتحملها على الامتثال لما فيه خير الدنيا والآخرة[5].- التشجيع على التحصيل الذاتي وتنمية القدرات الذاتية للطالب وذلك بهدف توسيع دائرة الفهم والاطلاّع من خلال مطالعة الكتب، وعلى الطالب أن

---

[1]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص ، ص 99 ، 100 .

[2]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 197 .

[3]: سورة الرعد، الآية 11.

[4]: سورة الأنعام، الآية 90 ,

[5]: مصطفى محمد حميداتو: **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمّة**، ط1 ، الدوحة، 1418 هـ / 1997 م، ص 43 .

يفكر فيما يفهم من المسائل تفكيرا صحيحا، ثم لابد أن يستعمل فكره هو بنفسه وبالاعتماد على ذاته[1].

ـ التربية بتفريغ الطاقة وملئ الفراغ بما ينفع حيث أدرك ابن باديس ضرورة استغلال طاقة الشباب وتوجيهها وجهتها الصحيحة، فكان ينهى متعلمّيه عن تبديد أوقاتهم وجهودهم فيما لا فائدة فيه، وكانت الكشافة الاسلامية بمثابة المدرسة الحقيقية للتربية الدينية والوطنية[2]، والتربية عنده لا تقتصر على مكان واحد، فهي في المدرسة والمسجد والنادي، وحتى في الشارع والسوق[3].

وقصد إخراج الشعب الجزائري من الوضعية المأساوية التي كان يعيشها في تلك الفترة قامت جمعية العلماء المسلمين بقيادة ابن باديس بأعمال عديدة في هذا الجانب[4].

إن المشروع الاصلاحي عند الشيخ ابن باديس يتمثل في المقام الأول في التركيز على محاربة ظاهرة الأمية، وتربية وتعليم الناشئة كوسيلة لتحضير مستقبل الجزائر، وتوعية الشعب الجزائري حتى يقف سدّا منيعا في وجه سياسة الإدماج والاستيطان التي تنتهجها فرنسا في الجزائر[5] وذلك بعد أن أدرك الشيخ أنّ التعليم هو السبيل إلى التحرر، فالأمّة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال ولا المحافظة عليه[6]، فقد تيقّن أهمية العلم والتعليم بالنسبة للمسلمين عامة و الأمّة الجزائرية التي حوربت في دينها ولغتها وشخصيتها خاصة، فوجّه جل اهتمامه لنشره

---

[1]: عمار الطالبي:ج1 ، المصدر السابق، ص 96 .

[2]: Charles. Robert Agerron: **Histoire de L' Algérie contemporaine 1871. 1954**, PUF, Paris, *1982*,P122

[3]: بسّام العسلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية**، دار النفائس، بيروت، د س ن، ص 75.

[4]: رشيد ميّاد: المرجع السابق، ص 200 .

[5]: فراس حمد فرسوني: المرجع السابق، ص 42 .

[6]: محمد البشير الابراهيمي: **آثار الإمام البشير الابراهيمي**، المصدر السابق، ص 175 .

بشتّى الطرق، متحديّا كافة الصعوبات والعوائق[1]، مؤكدا على أن العلم هو أساس تقدم وازدهار الأمم[2].

وفي سبيل تحقيق ذلك تمّ تأسيس المدارس العربية الحرّة، التي فاق مجموعها آنذاك 140 مدرسه، احتضنت نحو 50 ألف تلميذ من الذكور والإناث، وبلغ مجموع معلّميها نحو 400 معلم[3].

ويما يكتسيه التعليم من أهمية كبيرة عند الشيخ ابن باديس فهو يعتبره أداة فعّالة لإعادة صياغة الفرد، فهو يشمل كافة فئات الشعب، وفي هذا الإطار يحدد لنا فوائد التربية والتعليم قائلا:
" في القانون الأساسي للجمعية من الوجهة التربوية، على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم، ومن الوجهة العلمية التطبيقية تعليمهم مختلف الحرف والصنائع "[4].

كما تمّ تنشيط مئات الجمعيات العلمية والخيرية والدينية والرياضية، وعشرات النوادي قصد نشر الوعي الديني والاجتماعي والثقافي في أوساط الشباب والعمّال وعامة الشعب[5].

ومن القضايا الأخرى التي اعتنى بها الشيخ ابن باديس و رجال جمعية العلماء المسلمين في هذا الجانب، الاهتمام بالطفولة والأرامل والأيتام، ولذلك حاولوا أن يؤسسوا هذه الجمعية التي تهتم برعاية الأطفال، والجمعيات الخيرية لإنقاذ الطفولة والنشء من التشّرد والضياع، لأن الإسلام قد أعطى أهمية بالغة لهذه الشريحة من المجتمع وشدّد على الاهتمام بها[6].

---

[1]: مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص 111 .

[2]: مسعود جباري: المرجع السابق، ص 41 .

[3]: محمد البشير الابراهيمي: **آثار الإمام البشير الابراهيمي**، المصدر السابق، ص 175 .

[4]: محمد عمارة: **دراسات في الوعي بالتاريخ**، ط1 ، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م ، ص 5 .

[5]:عبد الحميد بن باديس: **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، ط1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1983م ، ص 10 10

[6]: نفسه، ص 10 .

كما كان اهتمام الامام ابن باديس بالمرأة كبيرا، إذ يرى أنه لابد أن تتعلم وتنال حقها من التعليم وإلاّ وقعت في براثن الجهل والأمية، وهما من أعظم الفساد والظلال عند ابن باديس[1].

فقد كانت المرأة المسلمة في الجزائر قبل ظهور الحركة الاصلاحية تعاني الجمود والركود والجهل والحرمان بسبب العادات والتقاليد الفاسدة والفهم الخاطئ للدين الاسلامي.

وهنا تُشير جمعية العلماء المسلمين إلى الدور الذي تلعبه المرأة في الأّمة الواحدة، فترى:
" أن الأمّة كالطائرة لا تطير إلا بجناحين، وجناحهما هما الرجل والمرأة، لا يمكن أن تطير إلا بهما، ومن ثمّ فإن الأمّة التي تقتصر التعليم على الرجل دون المرأة ستكون نهايتها السقوط لا محالا "[2].

وممّا سبق نستنتج أنّ: الشيخ عبد الحميد بن باديس يعتبر مصلحا اجتماعيا كبيرا، سخّر جهوده وقدراته لمحاربة مظاهر التدهور الاجتماعي في الأمّة الجزائرية، وأفنى عمره في تربية الأجيال وربطها بأصولها الفكرية والثقافية والحضارية، حتى لا يمحيها الاستعمار بالتجنيس والإدماج، فكان مجاهدا مغوارا بجدارة واستحقاق.

[1]: مسعود جباري: المرجع السابق، ص 42 .

[2]: الزبير بن رحّال: المرجع السابق، ص 63 .

الفـصـل الثالث:

ابن باديس السياسة وأسس ديمومة الكيان الجزائري

المبحث الأول ـ السياسة في منظور ابن باديس

أولا- أساس السياسة المجتمع

ثانيا- السياسة: الاصلاح والتوجيه والواقعيّة

ثالثا- الديمقراطية وتكييف ابن باديس لها

المبحث الثاني ـ أسس ديمومة الكيان الجزائري

أوّلا- كيان الوطن

ثانيا- الاسلام والعروبة بين الرابط والتجديد

ثالثا- الأصالة قضيّة وطنية

رابعا- العلم بين الشموليّة والعصرنة

المبحث الأول ـ السياسة في منظور ابن باديس

إنّ المتمعن لآراء ابن باديس في السياسة، و القضايا الوطنية والثقافية التي تركت آثارا لها في كتاباته يجد أنها نابعة من فكر ملتزم بحقائق دينية وتاريخ أمّة، متفاعل مع واقع اجتماعي وثقافي، فهو الانسان العصري، والمتفتّح على غيره والحريص على بعث روح الأصالة والتجديد للأجيال، تُعيد للأمّة عزّتها، وللإسلام والعروبة مجدها، وللوطن كرامته وهويته وتبعث في الشباب روح العمل على التغيير وإرادة البناء لتخليص الوطن من الرزاية والمحن.

أوّلا- أساس السياسة المجتمع:

إنّ التزاوج في فكر ابن باديس بين الانفتاح على العصر والتمسك بالموروث الحضاري والأصالة[1]، جعله يصور لنا فلسفة سياسية اسلامية بحركية عصرية، حيث اعتبر أن التأسيس الحقيقي للإصلاح السياسي هو الانطلاق من قاعدة المجتمع، هذا الهرم قمّته في الأصل نتاج لقاعدته.

كانت رؤية ابن باديس الأساسية للسياسة هي تنظيم المجتمع والتأكيد على توحدّه روحا وجسدا فهو الوسيط لخلق الأنظمة والمؤسسات السياسية، فخصوصية البنية الاجتماعية هي المسؤولة عن تحديد شكل النظام السياسي، ويعتبر هذا المحرك الأساسي لنهوض الأمّة، لهذا وجب على طبيعة النظام السياسي أن لا يكون دخيلا أو غريبا عن الواقع الاجتماعي[2].

من هنا يتضح لنا مفهوم ابن باديس للسياسة في واقعه على محاولة استرداد حقوقا ضائعة سوآءا كان في جانبها المعنوي أو المادي[3]، ويقول:" ولابد من هيئات لتشريع القانون وتطبيقه وتنفيذه، ولا تسلم حرية الشعب والفرد من الأذى وكرامته من المساس إلاّ إذا كانت هاته الهيئات

[1]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 104 .

[2]: أحمد الخطيب: **الثورة الجزائرية**، دار العلم للملايين، 1998م ، ص 105 .

[3]: تركي رابح عمامرة: " الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة العلمية والاصلاحية في الجزائر"، **مجلة الفكر العربي**، ع 23 ، بيروت، 1981م ، ص 161 .

منه لا من غيره، والطريق الموصل إلى تلك الهيئات هو الانتخاب الحر العام الذي تعرب فيه جميع طبقات الأمّة عن إرادتها في اختيار هيئاتها "[1].

ثانيا. السياسة: الاصلاح والتوجيه والواقعية:

كان ابن باديس يرى أن التعامل الصحيح مع مفهوم السياسة يكون مرتبط بالمصلحة والإصلاح والتوجيه والتربية (مشروط ببناء الدولة القومية)، والعمل بواقعية في معالجة قضايا المجتمع مع حتمية وإقرار اتساع الوطن لجميع أبناءه مع تعدد وتنوع مشاربهم الايديولوجية[2]، لكن بشرط ألاّ يتعدى غطاء الوطنية والقومية[3]، لما لها من خصائص تغنينا من التجارب الأجنبية الغربية الدخيلة عن أصالتنا وتراثنا، لأنها تمثل زاد الأمم في تواصلها الحضاري مع الذات، ويرتبط بهويتها ذاكرة لماضينا، وواقع لحاضرنا، ورؤية المستقبل .

وعلى هذا النحو اتسمت واقعية ابن باديس في معالجة القضايا الوطنية بما يلي:

ـ تحليل القضايا بأسلوب عملي يتمثل في تقديم الحلول الممكنة، والابتعاد عن الأسلوب الشعبوي.

ـ الاعتماد على أسلوب اختيار البدائل بمراعاة ظرفية المكان و الزمان وخصوصية كل واقعة.

ـ تبادل الخبرات والتقارب بين رجالات الحركة الوطنية.

ـ حتميّة الإقرار بتفوق الإدارة الاستعمارية، ومراوغتها بأسلوب اقتناص الفرص وعدم المغامرة.

ـ التباين في التصريحات و الكتابات الرسمية والغير رسمية لابن باديس فلكل مقام مقال.

---

[1]: عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج5 ، المصدر السابق، ص 121 .

[2]: جباري مسعود: المرجع السابق، ص 50 .

[3]: محمد الميلي: المرجع السابق، ص 71 .

ـ عدم الخوض في بعض المسائل السياسية التي يرى فيها عدم المساس بالهوية الوطنية فيعتمد على أسلوب الانتقاء مما يميزه على الساسة.

كل هذا فالموروث السياسي الاسلامي عند ابن باديس نقطة البداية نحو التغيير السياسي والاجتماعي، وذلك عن طريق التجديد والمواكبة لحاجيات العصر، فالموروث وسيلة والتجديد غاية من أجل الوصول إلى التطور السياسي للواقع وحل مشكلاته[1].

ثالثا- الديمقراطية وتكييف ابن باديس لها:

تحمل الديمقراطية في مضمونها مصطلح معقّد وهلامي من المعاني والحقوق السياسية من عبارات: العدل والمساواة والحرية، وحق الانسان فيمن يقوده، وكون الديمقراطية مصطلح سياسي محدث تضمّن في طياته بعض المبادئ للحكم الاسلامي، رغم التناقض مع مبدأ الحاكمية والحكم[2].

وكان لابن باديس موقف توضيحي دقيق للديمقراطية يستجيب لمتغيرات الزمان والمكان والأصول والفكر، وعلى الرغم من فرض الاستعمار الفرنسي بعض عاداته ومفاهيمه العلمانية على البلاد الجزائرية[3]، لكن ابن باديس لم يكن بمنأى من استغلال النموذج الديمقراطي الغربي في عمله الاصلاحي حيث أخذ من سمات العدالة والمساواة والحرية ليجابه بها ادعاءات الإدارة الاستعمارية، ولتكون له مظلة يعمل من خلالها، ويحقق بها أهدافه حيث يقول:" سعادة الأمّة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية "[4].

---

[1]: محمد قنانش: **المواقف السياسية بين الاصلاح و الوطنية**، المكتبة الشعبية، الجزائر، 1993م ، ص 29 .

[2]: فهمي هويدي: **الاسلام والديمقراطية**، ط1 ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993م ، ص 131 .

[3]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 83 .

[4]: عبد الحميد بن باديس:" مبدؤنا السياسي "، **المنتقد**، ع1 ، 11 ذي الحجة 1343 هـ / 2 جويلية 1925 م، ص 5 .

ومن المنازل التي استخدم فيها الشيخ ابن باديس لفظ الديمقراطية ما يلي:

1ـ الديمقراطية تضمن الدستور المناسب للأمّة:

حيث يقول:" من أهم المظاهر التي تُكرس الديمقراطية في المجتمع، وضع دستور يتناسب وقيم هذا المجتمع وثقافته "[1].

حيث لا تسن هذه القوانين التي لا تخرج عن مقوّمات الامّة، وترقى إلى مستوى تطلعاتها إلاّ بإيجاد ممثل حقيقي للشعب يكون من أبناءه.

2ـ الاحتجاج بفصل الدين عن الدولة:

يقول الامام بن باديس في رد على سياسة الإدارة الفرنسية بتضييق ومنع النشاط التعليمي الجمعوي:" لهذا فإني وإيّاكم لعلى وفاق تام من أن قانون أجوليت 1901 م بحسب مادته الخامسة لا يقول الجمعية المذكورة القوة القانونية، لكن هذه الجمعية من جهة أخرى تستغل قانون حرية الأديان وفصل الدين عن الدولة، وتتحصن به كمرسوم 27 سبتمبر 1907 م المبينان لشروط القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الدولة للعمل الديني بأرض الجزائر، و إذن فما هي الوسائل التي تمكننا من إقامة الشعائر الاسلامية ؟"[2].

من هذا السياق نرى بأن ابن باديس قد استغل قانون الفصل من أجل حماية مشروعه الإصلاحي من بطش الادارة الاستعمارية، فهو بالأحرى يجمع بين المتناقضات.

وعلى الرغم من غربية اصطلاح الديمقراطية[3]، لم يمنع هذا ابن باديس من إيجاد البديل الإسلامي الذين يجمع بين محاسن الديمقراطية[4] التي في أساسها جزء من جوهر الاسلام، حيث

[1]: عبد الحميد بن باديس: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ج4 ، المصدر السابق، ص 385 .

[2]: عمار الطالبي: ج2 ، المصدر السابق، ص ـ ص 250 ـ 254 . .

[3]: فهمي هويدي: المرجع السابق، ص 131 .

[4]: جباري مسعود: المرجع السابق ص 134 .

تحقق في الانسان المسلم قيم ومبادئ الديمقراطية في شطرها الاجتماعي، فهي مرتبطة بعادات وتقاليد تمثل ضمير الشعب.

يقول ابن باديس:" للمسلمين ـ مثلما لغيرهم من الأمم ـ ناحيتان، ناحية سياسية دولية، وناحية أدبية اجتماعية، فأمّا الناحية السياسية الدولية في شأن الأمم المستقلة ولا حديث لنا عنها اليوم، وأمّا الناحية الأدبية الاجتماعية، فيجب أن تهتمّ بها كل الأمم الاسلامية المستقلة وغيرها لأنّها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته وأخلاقه وسلوكه في الحياة، في أيّ بقعة من الارض كان، ومع أيّ أمة عاش، و تحت أيّ سلطة وجد، وليست هذه الناحية الانسانية المحصّنة دون الناحية الأولى في مظهر الاسلام، ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لأجل خير المسلمين على الخصوص، وخير البشرية العام"[1].

ومن هنا يمكننا القول أنّ الديمقراطية التي يمكن أن ننسبها لابن باديس ليست الديمقراطية التي يجنح فيها العقل إلى التصّورات الغربية، التي لا تتصل بواقع البلاد الجزائرية، ولا تسهم في حل مشكلاتها، وإنّما هي ديمقراطية إستطاع أن يكيّفها لتكون عملية يستطيع المجتمع أن يترجمها إلى واقع معيشي، أساسها روح الإسلام وأصوله، وغايتها تحريره من كل أشكال الظلم والتخلف[2].

المبحث الثاني ـ أسس ديمومة الكيان الجزائري

أوّلا- كيان الوطن:

إن الهوية الجزائرية هي الوعاء الذي يتشكل فيه الشخصية في بعدها الوجداني والعقلي وكل انحراف يقع على مستوى مسارهما يغدو بمثابة اللغم الذي لا يسلم الوطن من مغبّته، لا سيما لوطن يعاني من عسر استرجاع الهوية بعد التلوث الفكري الذي أحدثته سياسة المحتّل الفرنسي

[1]: عبد الحميد بن باديس: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ج 5، المصدر السابق ، ص 385 .

[2]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 57 .

هذا الاحتلال الذي أسند ثقافة البلاد الجزائرية إلى عناصر رصيدها من الثقافة الأصليّة الموصولة بروح الأمّة خال، وكل عزّها قام على دوس الدين واحتقار مقدسات الأمّة الجزائرية ولمجابهة هذه السياسة عمل الشيخ ابن باديس على إيقاظ الشخصية الوطنية القومية للشعب الجزائري، وممّا هو معلوم لو بحثنا في مختلف جوانب تاريخنا الحديث، ونهضتنا الحاضرة، سواء في التربية والتعليم أو في الدفاع عن الهوية، أو في العمل المخلص والجاد من أجل حرية الجزائر وشعبها[1]، لوجدنا لابن باديس مواقف بارزة وفكر إصلاحي جلّي، عن طريق تكوين الرجال بقناعات وقادة بمبادئ وطنية[2].

كان الشيخ ابن باديس من الأوائل الذين حدّدوا فكرة الوطن الجزائري في النصف الأول من القرن 20 م، ففي سنة 1926 أصدرت جريدة "المنتقد" بهذا العنوان " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء "، ففي وقت كانت فيه كلمة الوطن والوطنية جريمة سياسية يقول ابن باديس:" وقليل جدا من يشعر بمعناها حقا، وإن كان ذلك المعنى، دفينا في كوامن النفس ككل غريزة من غرائزها، لا سيما في أمّة تنتسب إلى العروبة وتدين بالإسلام، مثل الأمّة الجزائرية"[3].

فالجزائر عند ابن باديس ليست إقليما أو رقعة جغرافية فحسب، بل هي كيان حي من البشر الذين يعيشون فيه، وتؤلف بينهم روابط الدين و اللغة والتاريخ[4].

يقول ابن باديس فيما أصدره في جريدة الشهاب في عدد تشرين الثاني سنة 1937 م تحت عنوان " كلمة مرّة "، لأنّها صريح الحق ولباب الواقع:"... ثم إنّ هذه الأمّة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كل البعد، في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، ولا تريد أن

---

[1]: علي الشامي: "التغريب الثقافي والتربية الاسلامية في الجزائر"، **مجلة الفكر العربي**، بيروت، ع 21 ، 1981م ، ص 187

[2]: تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة العلمية والاصلاحية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 151.

[3]: محود قاسم: **المواقف السياسية بين الاصلاح والوطنية**، المكتبة الشعبية، الجزائر، 1993م ، ص 67 .

[4]: علي الشامي: المرجع السابق، ص 185 .

تندمج، ولها وطن محدود معيّن هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة، والذي يشرف على إرادته العليا السيّد الوالي المعيّن من قبل الدولة الفرنسية ".

من هنا بيّن ابن باديس وأوضح حقيقة الأمر في الوطن الجزائري، وأنّه قطع الطريق على كل متقوّل[1]، ولقد كانت الجزائر بقراها وبمدنها رفيقة ضمير ابن باديس ومحط رحال نشاطه، ففي محاضرة له بعنوان " لمن أعيش " وعندما شعر أن عليه أن يوضح هدفه من حياته كلها فسأل نفسه:" لمن أعيش أنا، أعيش للإسلام والجزائر "[2].

وحقيقة من يعرف ابن باديس يعرف ما بذل الشيخ من نفسه وجهده في إرساء قواعد النهضة الجزائرية.

ثانيا- الاسلام والعروبة بين الرابط والتجديد:

يتمحور الفكر الباديسي تجاه وطنه على التركيز على خصائص الشخصية الوطنية الجزائرية لمجابهة الاندماج والفرنسة والتغريب، وتأكيد عروبة الجزائر، ورفض الاحتلال ومقاومته ، حيث أنّ الاستقلال وتحرير الجزائر (أرضا وروحا) غاية في حد ذاته، من هنا عمل على مساهمة الأمازيغ إلى جانب العرب في بناء صرح الحضارة الاسلامية، أمّة لا يتوقف اتحادها على العرق، بل متوقف اتحادها على القلوب والأرواح والعقول اتحاد يظهر في الدين ووحدة اللسان واشتراك الآلام والآمال[3]، فالامتزاج الحضاري بين العرب والأمازيغ ثابت وأكيد على مر الزمن ولم يفترقوا وهم الأقوياء فكيف يفترقوا وغيرهم القوي (فرنسا)[4]، يقول ابن باديس:" لقد تعرّبت الأمّة الجزائرية تعرّبا طبيعيا اختياريا صادقا ... "[5].

---

[1]: محمود قاسم: المرجع السابق، ص 69 .

[2]: محمد الميلي: المرجع السابق، ص 170 .

[3]: نفسه، ص 48 .

[4]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 99 .

[5]: محمد الميلي: المرجع السابق، ص 48 .

لقد أدرك ابن باديس لازدواجية الشخصية الجزائرية ازدواجية بقاء لا استكمال بين العروبة والاسلام، حيث لم يكن داعيا للقومية العربية أقل منها كداعية للدين السليم والمتكامل، وبهذه الشخصية استطاع ابن باديس أن يدحض سياسة المستعمر وفلسفته بإذكاء نار الطائفية والعرقية، فرغم أصوله الصنهاجية الأمازيغية، كان عروبيا لأبعد الحدود، حتّى أنّه لم يعطي صنهاجيته سوى شرف الانتماء للعروبة، عروبة اللسان والحضارة الاسلامية لا عروبة العرق[1] لأنّ العروبة في زمنها الحديث مصطلح هلامي، تنصاغ على الشاكلة التي يستخدمها صاحبها فكثير من الأحيان توظف بمعناها العرقي السلالي، ولكن ما يعاب على الطيّب آيت حمّودة عندما أساء فهم الشيخ ابن باديس في قوميته، فعلي الأرجح عندما فهم عروبة ابن باديس ينحو نفس منحنى فهمه لقوميته، فهي قومية إسلام ودين لا عرق، فالعرب اختار اللّه منهم رسوله محمد صلّى اللّه عليه وسلّم لنشر رسالته لسائر البشرية[2].

ثالثا- الأصالة قضية وطنية:

إن مشكلة الموروث مشكلة وطنية، فعلاجه له أثره النفسي على المجتمع، وصلتنا بالنسبة له ووسائل تطويره وتجديده، فالمعركة الحقيقية هي معركة فكرية وحضارية، وهي أساس كل المعارك، حيث أن الهزيمة المعاصرة في مضمونها هزيمة عقلية، واعتبر ابن باديس أن الخطر الحقيقي الآن ليس ضياع الأرض، بل قتل الروح وإماتتها للأبد، وهذا راجع لانفصالنا عن أصالتنا و التبرؤ منها ، يقول:" نعرف كثيرا من ابناءنا الذين تعلموا في غير أحضاننا ينكرون

[1]: صالح شوقي:" عبد الحميد بن باديس والعروبة "، **https://www.google.com/search?q** ، الاربعاء 10 ماي 2917 ، 21:30 .

[2]: ابن باديس الصنهاجي والقومية العربية "، **https://www.google.com/search?q**، السبت 28 أكتوبر 2017 م، 17:35 .

وربما عن غير سوء قصد ـ تاريخنا ومقوماتنا، ويودون لو خلعنا ذلك كلّه واندمجنا في غيرنا "[1] فالأصالة تمس حياة أبناء هذا الوطن، وتتدخل في شقاءهم أو سعادتهم، والواقع في كل هذا انتساب الإنسان الحاضر إلى أرض وانتماؤه إلى شعب، فنتعامل مع هذه الأصالة بتطويرها وصياغتها[2]، ولا نركن بذلك إلى التقليد الأعمى للحضارة الفرنسية بمظهرها المادي فنفتتن بهم يقول:" ونراهم في عزّة وسيادة وتقدم علمي وحضاري فنندفع في تقليدهم في معايبهم ومفاسدهم ونزدري كل شيء عندنا حتّى أعزّ عزيز لدينا "[3].

لقد استطاع ابن باديس أن يستثمر في أرض الجزائر ويبذر فيها بذور الانتماء والنماء، ذلك هو المسلك الوعر الذي شقّ طريق الاصلاح فيه، لتكون بداية لانطلاق حضاري جزائري أصيل بذرة في أرض بور، شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولم يكن هذا إلاّ بإيمان ابن باديس بثلاثة لا تعرف غير اللحمة والتجانس، لا تقبل الانفصال أو التفكيك، الاسلام ، الجزائر العروبة، وهو يرى اتصال شعبه بهذه الثلاثة اتصال أصالة وموروث، فكان عليه رحمه اللّه جسر بين أمّته وماضيه:" أمّا اليوم فقد شعرت الأمّة بذاتيتها، وعرفت هذه القطعة من الأرض التي خلقها اللّه منها ومنحها لها، وأتّها هي ربّتها وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها، سواء اعترف لها به من اعترف، أم جحده من جحد، وأصبحت كلمة الوطن إذا رنّت في الآذان حرّكت أوتار القلوب، وهزّت النفوس هزّا "[4].

رابعا- العلم بين الشمولية والعصرنة:

اتسّم الفكر عند ابن باديس بالالتزام الديني والمرجعي من ناحية، والانفتاح على العصر ومعايشته والرغبة في علومه والاستفادة من كل ما يمكن المجتمع من مسايرة الركب الحضاري

[1]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 101 .

[2]: عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص 167 .

[3]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق ، ص 122 .

[4]: صالح شوقي:" ابن باديس وعروبة الجزائر "، المرجع السابق، الاربعاء 10 ماي 2917 ، 21:30 .

كما لا يرفض الرجوع الى العقل في معالجة الأمور التي لا تتناقض مع حقائق الاسلام، ومن هنا نتبين أن تفكير ابن باديس كما يصفه محمد الميلي كان تفكيرا أصيلا يجمع بين العقلانية المتحررة والايمان بالقيم الاسلامية، وقد يبدو هذا الاتجاه غريبا بالنظر إلى ثقافته التقليدية وقراءته الدينية، والبيئة العائلية المحافظة التي نشأ فيها، لولا مساهمة بعض العوامل التي أبرزت هذا التوجه، وقد أشار محمد الميلي إلى بعضها، وهي كما يلي:

ـ معايشة ابن باديس الأوساط المحتكّة بالتيّار الثقافي الغربي مما جعله يلاحظ عن كثب العوامل التي كانت سببا في تفوق الغرب وتقدمه، ولعلّ هذا هو الذي جعله لا يتردد في الدعوة إلى الأخذ بأسباب التقدم وطلب المعرفة بأي لغة ومن أي مصدر.

ـ التأثير المزدوج في ثقافته، والذي يرجع إلى دراسته في تونس، حيث تأثّر بالتيّار العصري ممثلا في الشيخ البشير صفر[1]، وتأثير التيّار الاسلامي التقليدي(الشيخ محمد النخلي).

ـ الآثار التي تركتها أفكار جمال الدين الافغاني وشكيب أرسلان والكواكبي وغيرهم ممّن كان لهم فضل في بعث اليقظة الفكرية في المشرق العربي، التي انتقلت بصورة غير مباشرة إلى المغرب وأثّرت في علمائه ومصلحيه[2].

لقد عمل ابن باديس على مشروع تنويري شامل، شرع فيه على تعليم الكبار، وعُد اقتصاره على الصغار فقط، واهتمّ بتعليم المرأة وإشراكها في دائرة الحضارة، وتعمّق بمنهج تعليمي يدرس القرآن والسنّة، ثم يتدرج به إلى الأصول قبل الفروع، ويحاول استغلال علم النفس لإعطاء أكثر

[1]: أحد المجددين المصلحين بتونس، وقد كان له فضل كبير على ابن باديس في تعريفه له بالتاريخ الاسلامي والقومي، ممّا كوّن منه جندا من جنود الجزائر، ويقول عنه ابن باديس:" وأنا شخصيا أصرّح بأنّ كراريس بشير صفر الصغيرة الحجم، الغزيرة العلم هي التي كان لها الفضل في اطّلاعي على تاريخ أمتي وقومي، التي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جنديا من جنود الجزائر ". **ينظر**: عبد الحميد بن باديس: "من كلمة ألقاها في تونس بمناسبة إحياء ذكرى البشير صفر"، **مجلة الشهاب**، ج5 ، مج 13 ، جمادى الأولى 1356 هـ / جويلية 1937 م، ص 254 .

[2]: محمد الميلي: المرجع السابق، ص 188 .

احترافية على مشروعه التربوي بمحاكاة نفسيات الطلبة والتلاميذ، ومعرفة مدى ادراكهم والتوسع في مختلف العلوم الشرعية والعصرية[1].

ولأخذ الحضارة وعلومها، كان ابن باديس يحُث الشباب الجزائري على جمع العلم بأي لسان وعن أي شخص، مع التطبّع بطابعهم الخاص ليقع النفع، وبهذا ينحو الشيخ منحنى توافقي بين الاستفادة من الحضارة الغربية، وبين الحفاظ على موروث الأمّة وأصالتها، ومن هذا المنطلق قام الشيخ ابن باديس بقراءة للحضارة العربية الاسلامية في الجانب العلمي، وقدّم نظرة للحضارة الأوروبية الحديثة، يقول:" وهذا كما كان العرب والمسلمون أيام بل قرون مدنيتهم، عربّوا كتب الأمم إلى ما عندهم ونظروا وصحّحوا، واستدركوا وانارو بالعلم عصرهم، ومهدّوا الطريق ووضعوا الأسس لما جاء بعدهم، فأدّوا لنوع الانسان بالعلم والمدنية أعظم خدمة تؤدّيها له أمّة في حالها، وماضيها، ومستقبلها "[2].

لقد كان ابن باديس يمزج بين الفكر والعمل تنظيرا وتطبيقا بسمة عصرية، حيث يقول: " كن عصريا في فكرك، وفي عملك ، وفي تجارتك، وفي صناعتك، وفي فلاحتك، وفي تمدنك ورقيّك "[3].

إن العلم والعمل توأمان أمّهما علو الهمّة والجدّ، فلهذا الأمر أثر عظيم على المجتمع لأن نهضة الأمّة من نهضة علمائها بتحقيق الكفاية في مختلف مجالات الحياة الضرورية، وأمّا بانعدام السعي في طلبه، يعمّ الشقاء بين عموم الناس، وتعيش الأمّة على فتات غيرها.

وفي هذا الصدد يقول:" أتمنى لإخواننا المسلمين في كل ناحية أن يشتغلوا بكل ما يهم وينفع ويعلي ويرفع، ويعرضوا عن سفاسف الأمور، وبساطة المسائل، فدينهم دين العصم والمدنيّة "[4].

---

[1]: عمار الطالبي: ج 4 ، المصدر السابق، ص 111 .

[2]: عبد الحميد بن باديس: **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، المصدر السابق، ص 101 .

[3]: محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 37 .

[4] : نفسه، ص 36 .

وقد ذمّ ابن باديس الأمّة التي يرفع عنها العلم، ويتفشى فيها الجهل بقوله:" وهذا هو طور انحطاط الأمم، الانحطاط التام، وذلك عندما يرتفع منها العلم، ونعيش الجهل، وتنتشر فيها الفوضى بأنواعها، فتتخذ رؤوسا جهّالا لأمور دينها وأمور دنياها، فيقودونها بغير علم، فيَظلون ويظلُون، ويَهلكون ويُهلكون ، ويُفسدون ولا يصلحون "[1].

يصف الابراهيمي الأثر الذي وصلت إليه الحركة العلمية لابن باديس، فيقول:" رأيت بعيني النتائج التي تحصّل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس واعتقدت منذ ذلك اليوم أن هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها، وأن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس، هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر "[2].

[1]: عبد الحميد بن باديس: **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، المصدر السابق، ص 102 .

[2] : محمد البشير الابراهيمي: **في قلب المعركة**، دار الأمة، الجزائر، 1994م ، ص 220 .

الخاتمة :

إن الحقبة الاستعمارية منذ 1830 م حتى زمن ابن باديس، جعلت المجتمع الجزائري هجينا في موقعه، ما قبل المدنيّة وما بعد البداوة، وما أصعب الأمر أن يكون المجتمع غير منحاز في خريطة الاجتماع والعراقة، بحيث تغيب الآلة والمرجعية المناسبة، ذات النفوذ الفعلي والمؤثر وخلو المجتمع من الأسس الداعمة أو الكابحة للسير به نحو الأمام.

إنّ التشتّت في القناعات الاجتماعية، يدخل المجتمع في مرحلة تصبح فيه القيم التقليدية غير مقنعة أو ثابتة أمام مظاهر التقدم والتطور الغربي، وهذا الأخير غير متجانس مع ما بقي من موروث المجتمع وأصالته.

لهذا رأى ابن باديس أن على أوساط النفوذ الاجتماعي ألاّ تقيس كل أوضاعها وطموحاتها على مدنيّة الاستعمار وحضارته، بل التصدّي لواقع الاحتلال، والتحصن الفكري بنظام اجتماعي محلي في رقعته، حضاريا في امتداده الاسلامي، متسما بدرع التقاليد والأعراف وبأسوار العقيدة، مواكبا للتجديد والعصرية.

وبعد دراستنا لموضوع "مشروع بعث الدولة الجزائرية من منظور عبد الحميد بن باديس 1924. 1940 م"، تمكنّا من الاجابة عن التساؤلات المطروحة، و توصلنا في الأخير إلى النتائج الآتية:

- إن تعريف مصطلح " دولة " لم يكن محلّ اتفاق بين مختلف التيّارات والاتجاهات التي تناولت هذا المفهوم، ورغم أن جذوره تعود للفترة القديمة، لكنّه عرف تطورا في الفترة الحديثة، ومع ذلك وقع الاتفاق حول وحدة الأركان (الشعب، الإقليم، السلطة السياسية).

- إنّ الجزائر وعبر تاريخها الطويل، الحافل بمختلف الحضارات، شهدت ظهور العديد من الدول وتجلّى ذلك خصوصا بعد الفتح الاسلامي، وعلى الرغم من محدودية تلك الدول جغرافيا، لكن ظهرت فيها بعض معالم الدولة، كالرقعة الجغرافية، إقامة العلاقات، وضع قوانين.

ـ إن معالم تشكل الدولة الجزائرية الحديثة بدأت تبرز منذ القرن 16 م، وتزامن ذلك مع وصول الإخوة بربروس إلى سواحل الجزائر، ومساهمتهم في تحريرها من الاحتلال الاسباني، وبعدما أصبح خير الدين بربروس حاكما على الجزائر، برزت العديد من معالم الدولة، كمسألة الحدود الجغرافية، عاصمة البلاد، توقيع المعاهدات، الاعتراف الدولي، وغيرها.

ـ إن الاستعمار الفرنسي للجزائر سعى بكل ما أوتي من قوة إلى تحطيم معالم الدولة الجزائرية لكن الشعب الجزائري لم يستسلم لذلك، بل تصدّى لتلك المحاولات، وقاوم الاستعمار حتى يحافظ على وحدته كشعب، وعلى أرضه كوطن.

ـ اجتهاد الأمير عبد القادر في تكوين دولة مستقلة عن فرنسا، ورغم رقعتها الجغرافية المحدودة، لكنّها حملت في طيّاتها دلالات وطنية، ومؤكدة على أن هذا الشعب رافضا رفضا مطلقا للوجود الفرنسي، ولا يريد الخضوع له، بل يرغب في المحافظة على قيمه، وهويته شعبا وأرضا.

ـ للظروف التي عاشتها الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي، وما شهدته من عمليات للسلب والنهب والقتل والتهجير، وسياسة التجنيس والادماج والفرنسة الكاملة، أثرت تأثيرا كبيرا ومباشرا في بناء شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس، هذا فضلا عن عوامل أخرى كاهتمام والده به وحرصه الشديد عليه، العلماء والمشايخ الذين أشرفوا عليه، القرآن الكريم وغيرها، وهذا ما ساعده في بلورة أفكاره وآرائه، وبناء تصورات للنهوض بالأمّة، والانطلاق نحو مشروعه الباديسي.

ـ اعتمد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مشروعه" بعث الدولة الجزائرية " على مجموعة أسس ومرتكزات، والتي كانت بمثابة القاعدة والأساس التي انطلق منها، معتمدا على منهج الإصلاح، وهي النهوض بالأمّة وترقيتها، ولن يتأتّى ذلك إلاّ بإحياء مقوماتها الشخصية الوطنية الجزائرية والعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، والسنّة النبوية الشريفة، وكذا

الاهتمام بالتعليم وتربية النشء وبالتالي ترقية المجتمع، ودفعه نحو التطور والتحضر، والتفتّح وفق قيم ومبادئ إسلامية.

- رغم مساعي الاستعمار الحثيثة الهادفة إلى تثبيط نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس وتضييق الخناق عليه، من خلال مصادرة الصحف، غلق المدارس والنوادي الثقافية، لكن ذلك لم يقف حجرة عثرة أمام رغبته وإرادته الجامحة نحو مشروعه الاصلاحي النهضوي.

- للجزائر - من منظور الشيخ عبد الحميد بن باديس - مقوّمات تسمح لها ببعث دولتها وهي وحدة الشعب الجزائري، بغض النظر عن العناصر المكونة له، من عرب وأمازيغ وغيرهم، فابن باديس أكّد على أصالة الأمّة الجزائرية، وتميّزها عن الأّمة الفرنسية في اللغة والدين والثقافة والتاريخ ... الخ، ولها وطن معيّن ومحدود هو الوطن الجزائري، وقد أطلق عليه المغرب الأوسط، في إشارة منه إلى الامتداد التاريخي والحضاري للجزائر وشعبها، وفيما يخص مسألة السلطة اعتبر ابن باديس أن الأمّة هي أساسها ومصدرها، وذلك من خلال اختيار من يحكمها، وهي التي تضع القانون وغير ذلك، وأنّ من حقّها الحصول على استقلالها كباقي أمم الدنيا، وتعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر.

- رغم انشغال ابن باديس بالجانب الاجتماعي والثقافي، لكنه لم يهمل الجانب السياسي باعتباره الطريق المؤدي إلى استعادة حقوق الشعب الجزائري المهضومة، والتي لا يمكن التنازل عليها، وكان له قسطا وافرا في عديد الأمور السياسية، ولم يكن انشغاله بوطنه فحسب ، كالانتخاب والحرية، والديمقراطية، بل تناول قضايا سياسية بارزة تخص الوحدة العربية والاسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

- إن آراء ابن باديس ومواقفه وجهوده على مختلف الأصعدة كانت عامل من عوامل بناء الذات (المجتمع الجزائري)، وكانت بالمقابل عامل من عوامل تدمير الآخر وتبخر أحلامه التي ذهبت في مهب الرياح (المستعمر الفرنسي).

الملاحق :

ملحق رقم:01 : شهادة ميلاد للشيخ عبد الحميد بن باديس[1].

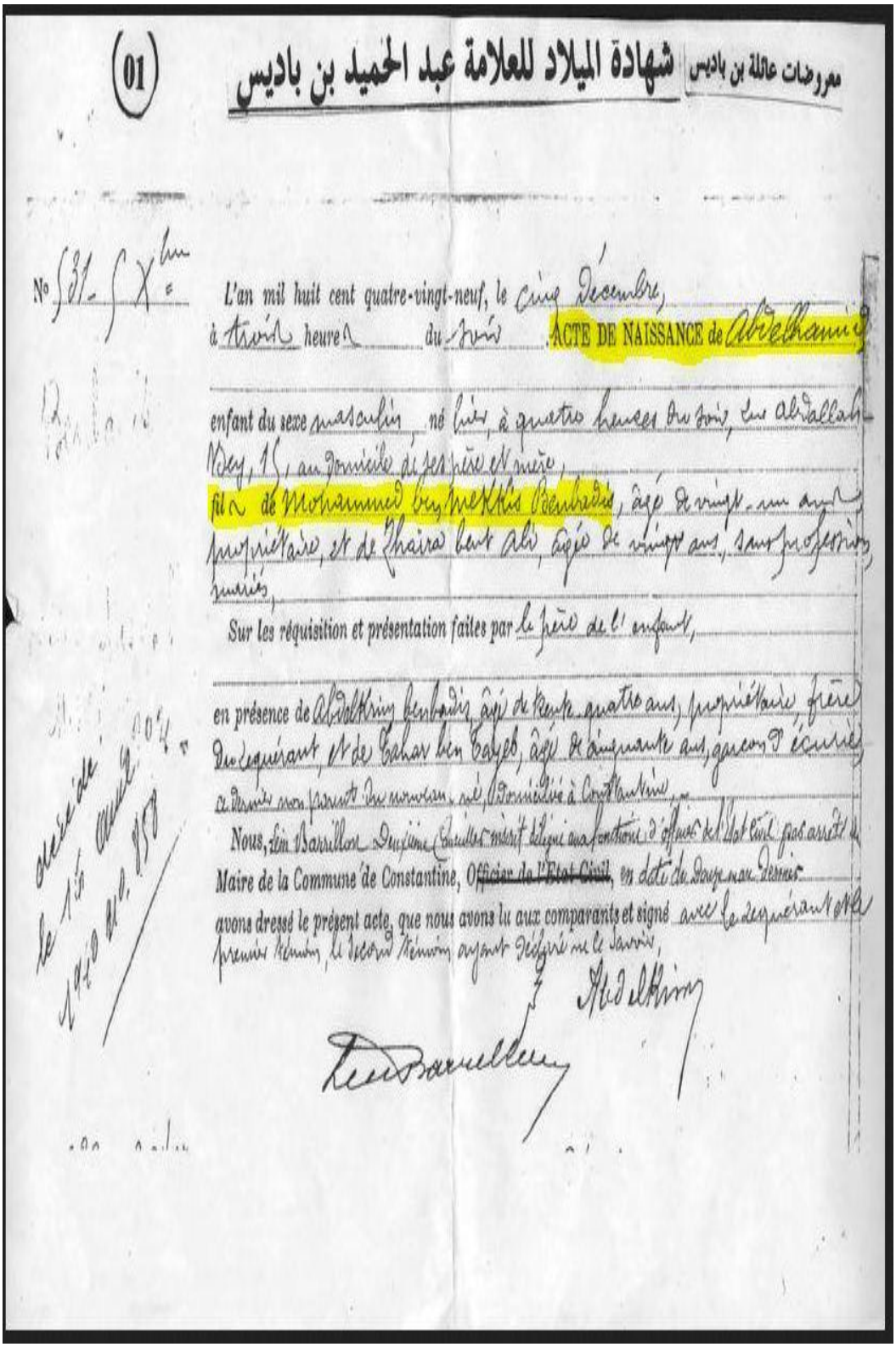

(01) شهادة الميلاد للعلامة عبد الحميد بن باديس معروضات عائلة بن باديس

L'an mil huit cent quatre-vingt-neuf, le cinq Décembre,
à trois heures du soir. ACTE DE NAISSANCE de Abdelhamid

enfant du sexe masculin, né hier, à quatre heures du soir, au Kbadallah
Bey, 15, au domicile de ses père et mère,
fils de Mohammed ben Mekki Benbadis, âgé de vingt-un ans,
propriétaire, et de Zohra bent Ali, âgée de vingt ans, sans profession,
mariés,

Sur les réquisition et présentation faites par le père de l'enfant,

en présence de Abdelkrim benbadis, âgé de trente quatre ans, propriétaire, frère
du requérant, et de Cahar bin Cayeb, âgé de cinquante ans, garçon d'écurie,
ce derniers nous ayant tous nommés, ont domicilié à Constantine,

Nous, Elie Barrillon, Deuxième Conseiller-maire délégué aux fonctions d'officier de l'état civil par arrêté de
Maire de la Commune de Constantine, Officier de l'Etat Civil, en date du Dix-neuf Décembre
avons dressé le présent acte, que nous avons lu aux comparants et signé avec le requérant et le
premier témoin, le second témoin ayant déclaré ne le savoir,

Abd elkrim

Elie Barrillon

[1]:موقع القبائل الجزائرية : شهادة الميلاد للشيخ عبد الحميد بن باديس، الرابط https://www.google.com/search?clie، 16 أفريل 2018.

ملحق رقم:02 : صور من موكب جنازة الشيخ عبد الحميد بن باديس[1].

المشيعون منظمون حسب الفئات رجال و نساء وطلبة وكشافة ينتظرون وحول جنازة الامام من بيته في ساحة نمور ساحة أول نوفمبر حاليا

تأبين الامام عبد الحميد بن باديس في مثواه الأخير يوم 17 أفريل سنة 1940 بمقبرة العائلة و قد أم الصلاة الشيخ العربي التبسي وأبنه مع زميله الشيخ مبارك الميلي

[1]: موقع القبائل الجزائرية : **صور من موكب جنازة الشيخ عبد الحميد بن باديس، الرابط** https://www.google.com/search?clie، 16 أفريل 2018.

ملحق رقم:03 : الجزائر وطني الخاص[1].

« ... أمّا الجزائر فهي وطني الخاص وتفرض عليّ تلك الروابط لأجله – كجزء منه– فروضا خاصة، وأنا أشعر بأنّ كل مقوماتي الشخصيّة مستمّدة منه مباشرة، وكما أنني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه، إلى رجاله، وإلى ماله، وإلى حاله، وإلى الأمّة، وإلى آماله كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بناحية أو أكثر ممّا كنت في حاجة إليه، هكذا هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال من الأحوال. »

ملحق رقم:04 : رد ابن باديس على تصريحات الوالي العام[2].

ردّ ابن باديس في جريدة " الصراط السوي " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذه التساؤلات : « ما هذا العيب الذي يعاب به العلماء المسلمون إذا شاركوا في السياسة ؟ فهل خلت المجالس النيابية الكبرى والصغرى من رجال الديانات الأخرى ؟ وهل كانت الأكاديمية الفرنسية خالية من آثار الوزير القسيس رشليو ؟ أفيجوز الشيء ويحسن اذا كان هنالك، ويحرم ويقبح اذا كان هنا؟ " ثم يجيب ابن باديس عن هذه الاسئلة الاستنكارية: كلاّ لا عيب ولا ملامة وإنّما لكل امرئ ما اختار، ويمدح ويذم على حسب سلوكه في اختياره. »

---

[1]: بلهادي خلاّدي: المرجع السابق، ص 321 .

[2]: نفسه، 320 .

ملحق رقم: 05 : فتوى جمعية العلماء في التجنيس والمتجنسين[1].

« التجنيس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عُد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، والمتجنس بحكم القانون الفرنسي ـ يجري تجنسه على نسله فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حضيرة الإسلام، وتلك الجناية من شر الظلم وأقبحه، وإثمها متجدد عليه ما بقي له نسل في الدنيا خارجا عن شريعة الإسلام بسبب جنايته، فإذا أراد المتجنس أن يتوب فلا بّد من توبته من إقلاع كما هو الشرط اللازم من الاقلاع في كل توبة، واقلاعه لا يكون إلاّ برجوعه إلى الشريعة الاسلامية، ورفضه لغيرها ولمّا كان القانون الفرنسي جاريا عليه رغم ما يقول هو في رجوعه، فإقلاعه لا يتحقق عندنا في ظاهرة حاله، وهو الذي تجري عليه الأحكام بحسبه، إلاّ فارق البلاد التي يأخذه فيها ذلك القانون إلى بلاد تجري عليه فيها الشريعة الإسلامية ، قد يكون ندمه صادقا فيما بينه وبين اللّه، ولكننا نحن في الظاهر الذين أمرنا باعتباره في اجراء الأحكام لا يمكننا أن نصدقّه وهو ما يزال ملابسا لما ارتدّ من أجله من أحكام تلك الجنسية، ولهذا لا تقبل توبته ولا تجرى عليه أحكام المسلمين. »

[1]: البصائر: ع 95 ، يناير 1938 م، ص 2.

قائمة المصادر والمراجع :

ـ القرآن الكريم

أولا. المصادر

1 ـ الكتب:

أ ـ باللغة بالعربية:

1 ـ الابراهيمي محمد البشير: **آثار الإمام البشير الابراهيمي**، جم وتق أحمد طالب الابراهيمي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م.

2 ـ الابراهيمي محمد البشير: **في قلب المعركة**، دار الأمّة، الجزائر، 1994م.

3 ـ ابن باديس عبد الحميد: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج4 ، ط1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة . الجزائر، 1980م.

4 ـ ابن باديس عبد الحميد: **آثار الامام عبد الحميد بن باديس**، ج5 ، ط1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة ـ الجزائر، 1412 هـ/ 1991م.

5 ـ ابن باديس عبد الحميد: **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، ط1 ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1983م.

6 ـ تشرشل شارلز هنري: **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتق وتع أبو القاسم سعد اللّه، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2011م.

7 ـ خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تر: محمد العربي الزبيري، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

8 ـ الطالبي عمار: **ابن باديس حياته وآثاره**، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1983م.

9 ـ الطالبي عمار: **ابن باديس حياته وآثاره**، ج2 ،ط2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1983م.

10 ـ بن عاشور محمد الفاضل: **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، ط1 ، القاهرة، 1955م.

11 ـ عباس فرحات: **ليل الاستعمار(حرب الجزائر وثورتها)**، تر: أبو بكر رحال، المحمدية . المغرب، د س ن.

12 ـ المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح (مذكرات)**، ج2 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1977م.

13 ـ المدني أحمد توفيق: **كتاب الجزائر**، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1931م.

14 ـ المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، 1956م.

15 ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي::**لسان العرب**، ج4 ، ط3 دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.

ب . باللغة الفرنسية:

1. Burdeau George :**Fraite de science Politique**,Tome 2 P.U.F, Paris, 1949.

2 ـ المجّلات:

ـ **الشهاب**، ج3 ، مج12 ، قسنطينة، ربيع الأول 1355 هـ.

ـ **الشّهاب**: ج4 ، مج14 ، قسنطينة، ربيع الثانية وجمادى الأولى 1358 هـ / ماي 1938 م.

ـ **الشهاب**، ج5 ، مج 13 ، جمادى الأولى 1356 هـ / جويلية 1937

ـ **الشهاب**، ج9 ، مج13 ، نوفمبر 1937 م.

ـ **الشهاب**، ج11 ، مج 13 ، قسنطينة، ذي القعدة 1356 هـ / جانفي 1938 م.

ـ **المنتقد**: ع1 ، 11 ذي الحجة 1343 هـ / 2 جويلية 1925 م.

ـ **البصائر**: ع 95 ، يناير 1938 م.

ثانيا. المراجع:

1 ـ الكتب:

أ ـ باللغة العربية:

1 ـ أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982م .

2 ـ أجيرون شارل روبير: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871.1919م**، تر: محمد حاج مسعود/الأستاذ بكلي، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

3 ـ الأنصاري أحمد بوعشرين: **مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي**، سلسلة دراسات المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر، 2014م.

4 ـ بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1997م.

5 ـ بوحوش عمار: **العمال الجزائريون بفرنسا دراسة تحليلية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974م.

6 . بوصفصاف عبد الكريم: **حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية (1849 . 1940 م)**، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007م.

7 ـ بوصفصاف عبد الكريم: **رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889 . 1965 م)**، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

8 ـ بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1954 م** دار البصائر للنشر، طبعة خاصة، 2009م.

9 ـ بندقحي حسين حمزة: الدولة **دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافيا السياسية**، ط3 ، جدّة المملكة العربية السعودية (1401 هـ / 1981 م).

10 ـ تميم آسيا: **الشخصيات الجزائرية**، كتاب صدر بدعم من وزارة الثقافة 2008 في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، دار المسك للنشر والتوزيع، برج البحري، الجزائر 2008م.

11 ـ الجابري محمد عابد: **العصبية والدولة**، ط 6، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، 1994م .

12 ـ حميداتو مصطفى محمد: **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمّة**، ط1 الدوحة، 1418 هـ / 1997 م.

13 ـ الخطيب أحمد: **الثورة الجزائرية**، دار العلم للملايين، 1998م.

14 ـ الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر**، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م.

15 ـ بن خليف عبد الوهاب: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1 ، دار طليطلة . الجزائر، (1429 هـ / 2009 م).

16 ـ بن خليف مالك: **الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد بن باديس**، ط1 ، دار طليطلة الجزائر، 1432 هـ/ 2000 م.

17 ـ بن خليف عبد الوهاب: **مدخل إلى علم السياسة**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، 2010م.

18 ـ بن رحّال الزبير: **الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 ـ 1940** م، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

19 ـ الزبيدي حسن لطيف كاظم: **العولمة ومستقبل الدور الاقتصادي للدولة في العالم الثالث** ط 1، دار الكاتب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

20 ـ الزبيدي حسن لطفي كاظم: **هيبة الدولة التحدي والتصدي**، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، 2004م.

21 ـ زروقة عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 . 1940 م**، ط1 ، دار الشهاب، بيروت 1999م.

22 ـ سالم محمد بهي الدين: **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1430هـ / 1999 م.

23 ـ سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت . لبنان 1998م.

24 ـ سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.

25 ـ أبو القاسم سعد اللّه: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 /1990 م**، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

26 ـ الشرقاوي سعاد: **النظم السياسية في العالم المعاصر**، القاهرة، 2007م.

27 ـ شويتام أرزقي: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي (الفترة العثمانية)** ط1، دار الكتاب العربي، القبة . الجزائر. د س ن.

28 ـ صاري أحمد وآخرون: **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، دار الهدى، الجزائر 2012م.

29 ـ صاري الجيلالي ومحفوظ قداش: **المقاومة السياسية 1900 ـ 1954 م الطريق الاصلاحي والطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987م.

30 ـ الصديق محمد الصالح: **أعلام من المغرب العربي**، ج1 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008م.

31 ـ الطيب محمد رفيق: **العالم العربي والتحديات المعاصرة (نقد الذات وسبل الإصلاح)** دار النفائس، لبنان، 2010م.

32 ـ عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 ـ 1830 م)**، ط3 ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

33 ـ العسلي بسّام: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية**، دار النفائس بيروت، د س ن.

34 ـ العقاد صلاح: **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر تونس ـ المغرب الأقصى**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د س ن.

35 ـ عمارة محمد: **دراسات في الوعي بالتاريخ**، ط1 ، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت 1981م.

36 ـ عمامرة تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.

37 ـ عمامرة تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر** ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. د س ن.

38 ـ عمامرة تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم** موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن.

39 ـ فركوس صالح: **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ـ الجزائر، (1426 هـ/ 2005م).

40 ـ فضيل عبد القادر و محمد الصالح رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، ط1 دار الأمة، برج الكيفان ـ الجزائر 1998م.

41 ـ فلوسي مسعود: **الإمام عبد الحميد بن باديس**، ط1 ، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، د س ن.

42 ـ فيلالي عبد العزيز: **وثائق جديدة عن جوانب خفيّة من حياة ابن باديس الدراسية**، دار الهدى، الجزائر 2012م.

43 ـ قاسم محمود: **الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية** دار المعارف، القاهرة، د س ن.

44 ـ قاسم محمود: **المواقف السياسية بين الاصلاح والوطنية**، المكتبة الشعبية، الجزائر 1993م.

45 ـ قاصدي محمد السعيد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر(1830 ـ 1962 م)** دار الإرشاد، الجزائر، 2013 م.

46. قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين ـ تاريخ الجزائر 1830.1954م**، تر: محمد المعراجي المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008م.

47 ـ قنانش محمد: **المواقف السياسية بين الاصلاح و الوطنية**، المكتبة الشعبية، الجزائر 1993م.

48 ـ قيزة إسماعيل وآخرون: **مستقبل الديمقراطية في الجزائر**، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، 2009م.

49 ـ مبارك مريم سيد علي: **أعلام الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، د س ن.

50 ـ محمد مقبل فهمي توفيق: **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والاصلاح في تاريخ الجزائر الحديث (1307 .1350 هـ / 1889 ـ 1940 م).**

51 ـ مربوش أحمد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج1 ، ط1 مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013م.

52 ـ مربوش أحمد: **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة الجزائر، 2007م.

53 ـ بن مزوز عمار: **عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والاصلاح**، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2010م.

54 ـ الميلي محمد: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980م.

55 ـ هويدي فهمي: **الاسلام والديمقراطية**، ط1 ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة 1993م.

2 ـ الكتب باللغة الفرنسية:

1 . Agerron Charles. Robert: **Histoire de L' Algérie contemporaine 1871. 1954**, PUF, Paris 1982.

2. Kaddache Mahfoud : **Histoire du Nationlisme Algerien Question Nationale et Politique Algerienne** (1919.1951) Tomel, SNED, Alger,1980.

3 ـ الرسائل الجامعية:

1 ـ بلهادي خلادي: **الفكر السياسي عند ابن باديس ومصالي الحاج 1926 ـ 1952 م دراسة مقارنة**، رد في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1 . أحمد بن بلة، 2018 / 2019 م.

2 ـ جباري مسعود: **الفكر السياسي عند الشيخ ابن باديس**، رم في العلوم الاسلامية، تخصص أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001 / 2002 م.

3 ـ الغول الطاهر: **مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919 .1954م)**، رم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمّة لخضر . الوادي، 2013 /2014 م.

4 ـ فرسوني فراس حمد: **الفكر التحرري عند عبد الحميد ابن باديس وأثره في استقلال الجزائر** رم في العلوم السياسية، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009 م.

5 ـ كرازدي إسماعيل: **العولمة والسيادة،** رم في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية جامعة باتنة، 2002 / 2003م.

6 ـ لوصيف السعيد: **واقع ومستقبل الدولة الوطنية ضمن رهانات وتحديات مرحلة ما بعد الحرب الباردة** ، رم في العلوم السياسية، تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية ، جامعة باتنة 2009 /2010 م.

7 ـ كوثر هاشم: **مفهوم الاستقلال عند الشيخين عبد العزيز الثعالبي وعبد الحميد بن باديس 1900 . 1940 م،** رد في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة حمّة لخضر . الوادي، 2018 /2019 م.

4 ـ المقالات والمحاضرات:

1 ـ الابراهيمي محمد البشير: **مجلة مجمع اللغة العربية،** ع 24 ، 1964م.

2 ـ خلوف عبد المجيد: "الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة"، **مجلة الجيش،** ع 165 الجزائر، 1975م.

3 ـ جيدل عمار:" الإمام ابن باديس كان قضية حضارة ونهضة "، **مجلة الإرشاد،** ع خاص ويستمر العطاء، جمعية الارشاد والاصلاح الجزائرية، جويلية إلى ستتمبر 2019 م، ص 44 .

4 ـ الشامي علي: "التغريب الثقافي والتربية الاسلامية في الجزائر"، ع 21 ، **مجلة الفكر العربي،** بيروت، 1981م.

5 ـ عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي1889 . 1940 م"، **مجلة جامعة زاخو** مج1 ،ع2 ، 2013م.

6 ـ عزيز الهادي رياض: " مفهوم الدولة ونشوئها عند ابن خلدون " ، **مجلة العلوم السياسية** ع 37 ، د س ن.

7 ـ عمامرة تركي رابح: " الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة العلمية والاصلاحية في الجزائر"، **مجلة الفكر العربي**، بيروت، ع 23 ، 1981م.

8 ـ عمامرة تركي رابح: "مجلة الشهاب الشيخ عبد الحميد بن باديس لسان الاسلام والعروبة والطنية في الجزائر 1925 . 1818 م ودورها في نهضة الجزائر الحديثة"، **مجلة الذاكرة**، ع5 المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1998م.

9 ـ عوّاج حليمة:" دور ابن باديس في المحافظة على مقوّمات الشخصية الوطنية "، **مجلة الإحياء**، ع 14 ، جامعة باتنة، د س ن.

10 ـ المدني أحمد توفيق: "عبد الحميد بن باديس الرجل العظيم"، **مجلة الأصالة**، ع 24 وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، أفريل، 1977م.

11 ـ ميلّاد رشيد: "سلسلة محاضرات في مبادئ ومجالات الاصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931 . 1954 م" ، جامعة المدية، د س ن.

12 ـ الونيسي ابراهيم:" الفكرة الاندامجية في الجزائر 1830 . 1954 م"، **مجلة الرؤية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، ع3 ، 1997م.

5 ـ المواقع الالكترونية:

1 ـ آيت حمودة الطيب:"" ابن باديس الصنهاجي والقومية العربية "
https://www.google.com/search?q، السبت 28 أكتوبر 2017.

2 ـ صالح شوقي:" عبد الحميد بن باديس والعروبة "
https://www.google.com/search?q، الاربعاء 10 ماي 2017 .

3 ـ موقع القبائل الجزائرية: https://www.google.com/search?clie ، 16 أفريل 2018.

فهرس المحتويات :

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	**05**
شكر وعرفان	**06**
قائمة المختصرات	**07**
مقدمة	**09**
الفصل الأول : مدخل عام للدولة وشخصية عبد الحميد بن باديس	**17**
المبحث الأول ـ مدخل عام للدولة	**17**
أولا ـ مفهوم الدولة	**17**
ثانيا ـ أركان الدولة	**19**
1 ـ الشعب	**19**
2 ـ الأرض (الإقليم)	**20**
3 ـ السلطة السياسية (السيادة)	**20**
ثالثا ـ إثبات صفة الدولة على الحالة الجزائرية	**21**
المبحث الثاني ـ نبذة عن شخصية عبد الحميد بن باديس	**24**
أولا ـ ظروف ظهور ابن باديس	**24**
1 ـ الظروف السياسية	**24**
2 ـ الظروف الاقتصادية	**25**
3 ـ الظروف الاجتماعية	**26**
4 ـ الظروف الثقافية	**28**
ثانيا ـ المولد و النشأة	**28**
ثالثا ـ عوامل تكوين شخصيته	**36**
الفصل الثاني : معالم المشروع الباديسي	**38**
المبحث الأول ـ مقوّمات الدولة الجزائرية	**38**
أولا ـ الشعب الجزائري (أمة بين الأمم)	**38**

ثانيا ـ الوطن (المغرب الأوسط)	**40**
ثالثا ـ السيادة الوطنية (اعتماد الحر على الحر)	**42**
المبحث الثاني ـ العمل الميداني	**44**
أوّلا ـ في الجانب السياسي	**44**
ثانيا ـ في الجانب الاقتصادي	**47**
ثالثا ـ في الجانب الاجتماعي والثقافي	**48**
الفصل الثالث : ابن باديس السياسة وأسس ديمومة الكيان الجزائري	**54**
المبحث الأوّل ـ السياسة في منظور ابن باديس	**54**
أوّلا ـ أساس السياسة المجتمع	**54**
ثانيا ـ السياسة: الاصلاح والتوجيه والواقعية	**55**
ثالثا ـ الديمقراطية وتكييف ابن باديس لها	**56**
1 ـ الديمقراطية تضمن الدستور المناسب للأمّة	**57**
2 ـ الاحتجاج بفصل الدين عن الدولة	**57**
المبحث الثاني ـ أسس ديمومة الكيان الجزائري	**58**
أوّلا ـ كيان الوطن	**58**
ثانيا ـ الإسلام والعروبة بين الرابط والتجديد	**60**
ثالثا ـ الأصالة قضية وطنية	**61**
رابعا ـ العلم بين الشمولية والعصرنة	**62**
الخاتمة	**67**
الملاحق	**71**
قائمة المصادر والمراجع	**76**
فهرس المحتويات	**87**